مجلة جامعة الأزهر-غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 24، العدد 1 يونيو 2022، ص: 194-222

الألفاظُ المختلفُ فيها في حديث أم زرع – تحقيقٌ ودراسة تحليلية

محمد علي محمد عوض *

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى–غزة

(تاريخ الاستلام 2021/12/28، تاريخ القبول 2022/04/10)

Words that are in conflict in Hadith of Um Zara: Investigations and an analytical study

Mohmmad A. Awad

Department of Islamic Studies, College of Arts and Humanities, Al-Aqsa University-Gaza

(Received 28/12/2021, Accepted 10/04/2022)

* المؤلف المراسل: قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى–غزة.

* **Contact**:
Mohmmad A. Awad, Department of Islamic Studies, College of Arts and Humanities, Al-Aqsa University-Gaza.
Email: Barakahh41@hotmail.com

الملخص:

يتناول البحث بالدرس حديث أم زرع تحليليًّا؛ لكن من باب تقريب ما ندّ عن يدِ التناول، أو تصحّف عن محقق أو ناقل، أو كان في باب المناقشة والاستدراك، والتعقّب والإضافة لا سيّما ما كان في سياق الواقع أو واقع التحليل النفسيّ إجمالًا؛ لتأكيد الصلاحية الزمانية والمكانية للحديث النبويّ الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وقد وقع الباحث على مادة مهمّة وضروريّة في التعليقات على الحديث، ارتأى أنّ من الضرورة توثيقها ونشرها. والبحث يعتمد على معرفة القارئ بالحديث وغريبه؛ فليس هذا مجال مناقشته هنا، وما احتاج إليه الباحث في محله ذكره ووثّقه، وقد وقفنا بالمتن الجامع للحديث على تفصيلاته، ودقة قراءته وتنزيله على الواقع؛ كما جاء في فوائد اجتماعية ونفسية واقعية مستنبطة تصلح لواقعنا المعيش.

كلمات مفتاحية: أم زرع، مناقشة، إضافة، تحقيق.

Abstract:

The study present an analytical approach that is based on with discussion of hadith or Um Zara, which focuses on the issues far from direct understanding, or of misconception of some of narrators' words. It is a discussion, modification or addition to the present time or to psychoanalysis. This is to confirm that the hadith of our Prophet is accountable for every time and place. Thus, it is found that the comments on this hadith are important and necessary material in the on this hadith, and it is appropriate to document and publish.

The research depends on the reader’s previous knowledge of the hadith and the meanings of its words, and what the researcher needed in the discussion was mentioned and documented. We benefited from the full text on the details of the Hadith, and tis accuracy of reading, and linking it to reality, as stated in realistic social and psychological benefits that are suitable for our daily life.

Keywords: Um Zara, discussion, addition, Investigation

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد،

يعدّ حديث أم زرع من الأحاديث التي تناولها الشرّاح القدامى وبعض الباحثين المحدَثين بالاهتمام والدراسة كلٌّ في مجال تخصصه أو حسب الذي يستنبطه من معانٍ تفيده في الباب الذي اختاره ورسمه، إلا أننا نؤكد هنا أنّ هذا البحث يتناول ما كان محلَّ نقاش أو استدراك أو تعقّب أو توضيح أو زيادة ضرورية، وأحيانًا ترتيب مسائلَ وتوضيحها، فليس المقصد ذكر مسائله اللغوية أو البلاغية والنحوية المشهورة ابتداءً.

أولًا: مشكلة البحث: أثناء اطّلاع الباحث على غالب الشروح والكتب التي تناولت حديث أم زرع، وجد أنّ هناك أمورًا إما أنها تحتاج إلى ترتيب أو توضيح أو تعقيب أو تعقّب أو إضافة، فتناولها في بحث مستقل تكميلًا للجهود المباركة.

ثانيًا: أهمية البحث:

1- الاستفادة من مخطوطة "حسن القرع في شرح حديث أم زرع"، وعدد أوراقها 13، ومصدرها: المكتبة الأزهرية، وقد ضمّنّا البحث فوائد ليست مذكورة إلا فيها، وهي لأحمد بن عبد الغني التميمي الخليلي، المتوفى في حدود سنة 1193هـ.

2- التحليلات والمداخلات والمناقشات والتعقّبات والملاحظات التي ذكرها الباحث في السياقات التي تتطلب ذلك، مع بثّ الحياة المعاصرة فيها بربطها بالواقع قدر الإمكان، وقد حذف كثيرًا لا قليلًا لتناسب طبيعة الأبحاث المحكّمة.

ثالثًا: أهداف البحث:

1- التأكدُ من ضبط الروايات والألفاظ المختلفة في الحديث، لا سيما بالرجوع إلى بعض المخطوطات الأصلية.

2- تحقيقُ معاني بعض الألفاظ الواردة في روايات الحديث.

3- بيانُ التصحيفات في الروايات والكلام عليها.

رابعًا: ملاحظات مهمّة:

1- اعتمد الباحثُ رواية صحيح البخاريّ أصلًا (البخاري، 2012، ح 5189)، وهي التي تمرّ باللون الأسود الداكن، وما كان من زوائدَ عليها خارج الصحيحين وتناولها بالبحث؛ فإنه يوثقها ويحكم عليها.

2- كل ما ليس موثقًا أو كان بين معقوفتين غيرَ موثق فهو للباحث، وقد حذف أكثر من ثلث مادة البحث؛ حسب طبيعة الأبحاث المحكّمة.

3- المتابعات للروايات المذكورة عند الحكم على الأسانيد يُراد بها روايات الصحيحين وغيرهما ممن قُبلت روايتُه، وهو حديثٌ مشهورٌ أصالةً صحةً ومعرفةً، إلا ما لا إسناد له، فيثبته الباحث وينبّه لذلك، كالذي وقع في البغية وغيرها.

خامسًا: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي حيثما احتيج.

سادسًا: الدراسات السابقة:

1- جزء طرق حديث أم زرع، للقاضي أبي بكر ابن العربي (ت543هـ).

2- بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد، للقاضي عياض اليحصبي (ت544هـ).

3- دِرة الضرع لحديث أم زرع، لمحمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني، (ت580هـ).

4- شرح حديث أم زرع، لابن أبي الفتح البعلي (ت709هـ).

5- حسن القرع على حديث أم زرع، لأحمد بن عبد الغني الخليلي (ت بعد 1202هـ)، "مخطوط" وقد قرأه الباحث، وأخذ منه فوائدَ وضعها حيث ناسب.

6- العشرة الزوجية في ميزان الشرع من خلال شرح حديث أم زرع، عبد الكريم بن إبراهيم، 1429هـ (كتاب بلا توثيق).

7- المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أم زرع، لمحسن حمود الصالحي وآخرين، المركز العربي للتعليم والتنمية، 2007م.

8- حديث أم زرع.. دراسة بلاغية تحليلية، عبد العزيز العمّار، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الأول، يناير 2009م.
9- آليات الحجاج اللغوي في الحديث النبوي.. حديث أم زرع نموذجًا، مسعودة مرسلي، مجلة المعيار بالجزائر، العدد6، 2012م.
10- جماليّات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرع.. دراسة في تحليل الخطاب، فوزية الحبشي، مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، كلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر، 2014م.
11- حديث أم زرع.. دراسة في التراكيب والدلالة، حمد النيل عبد القادر، مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة، العدد111، 2015م.
12- حديث أم زرع وأثره في السعادة الزوجية، محمود العيساوي، مجلة كلية العلوم الإسلامية- بغداد، المجلد الأول، العدد 45، 2016م.
13- عوامل ديمومة الاستقرار الأسري في حديث أم زرع، آلاء بشير رشيد، مجلة كلية العلوم الإسلامية- بغداد، المجلد 16، العدد 24، 2021م.
14- بلاغة النساء في حديث أم زرع في الصحيحين.. دراسة تحليلية تطبيقية، عبد الله دسوقي. (كتاب بلا توثيق).

لكن ما يضيفه البحثُ:

1- التحقيق في بيان معنى بعض الألفاظ الواردة في الحديث كالمِزهر والزرنب.
2- بيان التصحيفات الواردة في الحديث في بعض الكتب المطبوعة.
3- المناقشات لبعض ما ورد في كتب الشروح.
4- الاستخلاص الواقعي والنفسي والتربوي لمسائلَ من الحديث، ممّا لم يشَر إليه في الدراسات السابقة التي قرأها الباحث جميعها بفضل الله.

خطة البحث: تنقسم إلى مقدمة، وثلاثة مباحث:

المبحث **الأول**: تحقيقُ معاني ألفاظٍ في الحديث

المبحث **الثاني**: بيانُ التصحيفات في الكتب المطبوعة

المبحث **الثالث**: إضافاتٌ تحليلية واقعية

المبحث الأول: تحقيق معاني ألفاظٍ في الحديث:

المطلب الأول: تحقيق المسائل اللغوية

أولا: قالت الرابعة (زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ)، والقُرّ بضم القاف (اليحصبي، 1978، 178)، و(الكرماني، 1981، 133): البرد، وبعضهم يفتحها، ولم أعثر على وجهه إلا على توهّم بعضهم شبهه مع الازدواج. وقد فصّل الملا القاري في المسألة، فقال: وَأَمَّا الْقَرُّ بِفَتْحِ الْقَافِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْبَارِدِ، وَأَمَّا مَا ضُبِطَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ بِالْفَتْحِ فَهُوَ إِمَّا غَفْلَةٌ أَوْ أَرَادَ الْمُشَاكَلَةَ، وَأَرَادَ بِالْحَرِّ الْحَارّ. (القاري، 2002، 2740)، وممّن صرّح أنها بفتح القاف الخليلي في حسن القرع. (الخليلي، مخطوط، 11)، وبذا يتبيّن لماذا خلطت نسخة مميزة جدًّا كنسخة دار التأصيل فذكرتها بضم القاف في صحيح البخاري وبفتحها في مسند إسحاق، ولو عادوا بمثل هِجّيراهم المميزة جدًّا إلى الكتب الشروح لوجدوا المسألة كما أشرت. (البخاري، 2012، 74/7)، و(ابن راهويه، 2016، 473/2).

ثانيًا: معنى "الزَّرْنب" في كلام المرأة الثامنة (زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ): ذكر (ابن منظور، 1414هـ، 448)، و(الخليليّ، مخطوط، 8) أنّ من معاني الزرنب الزعفرانُ، وهذا غير دقيق؛ إذ هما نبتتان مختلفان، بدليل أنّ (ابن سينا، 1999، 409/3) في القانون في الطب زايل بينهما، بل إنه ذكر في أحد المقادير لأحد الأدوية أنّ من مكوناته الزرنب والزعفران! فلو كانا شيئًا واحدًا لكان التعبير عن أحدهما مغنيًا عن ذكر الآخر في حضوره.

ثالثًا: بيان حقيقة المِزهر في قول المرأة العاشرة (زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ):

نظر الباحث في كتب الشروح حول معاني المِزهر، فوجدها تدور حول العُود دون تحديد؛ بمعنى أنهم

جعلوا المزهر والعود بمعنًى، وأعجبُ ذلك أنّ على رأس هؤلاء (أبو عبيد، 1964، 299/2)، و(الزمخشري، 1971، 52/3)، و(ابن الأثير، 1979، 694/4)؛ إذ قال الأول في معنى المزهر: العُودُ الذي يُضْرَبُ به، زاد الأخير عليه: في الغِناء، واكتفى الأوسط بكلمة العود.

ومثلهم ذكر (ابن حجر، 1379هـ، 128/1) أنه عُود الغناء ويطلق على المِعْزَفة، وهي أكثر عند العرب، إلا أنّه كان دقيقًا؛ إذ ذكر معناه بما يدلّ على احتمالٍ غيرِ جازم على كونه عودًا، فقال: آلة من آلات اللهو، وقيل: هي العود، وقيل: دفّ مربّع. (ابن حجر، 1379هـ، 266/9)

قال الباحث: ولا أدري وجه كون الدفِّ الذي هو المزهر عند بعضهم مربعًا، ولعلّ هذا ناشئ عندهم من كون المزهر آلة وترية قريبة في الشكل من المربع، لكنها ليست دفًّا، فلعله التباسٌ لم يطابَق بالواقع لتأكيد المسألة، ولعلّ ابن حجر أفاده من بغية القاضي (اليحصبي، 1975، 114)، وقد نقل أن المزهرَ الدفُّ المربعُ بوجهين، وذكر أنه وقع بهذا التفسير لجماعة من قدماء الفقهاء والعلماء. وهذا ما يجعلنا نميل إلى أنّ كلًّا يعرف بحسب ما انتهى إليه النقل أو العرف في بلده.

ولعلّ الشكل التالي يوضّح تقريبًا لهذا الأمر، وتقارِن به بين المِزهر غير المربع تمامًا والعود:

مع العلم أنّ الصورة السابقة مأخوذة من قاموس المنجد (معلوف، 1956، 1016)، وليس الأمر كما قال؛ إذ هو والذي أسماه كِنّارة كان العرب في القديم أخذوها من العجم، واسمها الصَّنْج، وفيها أوتار يُتحكم فيها تقصيرًا وتطويلًا فتختلف الأصوات الصادرة عنها، ولعلّ منشأ المصير إلى هذا المعنى والتخيّل وجود احتمالات لغوية لكون الصَّنج عودًا، كما جاء في الصحاح (الجوهري، 1987، 2188/6)، واللسان (ابن منظور، 1414هـ، 401/2): الكِرَانُ: العُودُ، وقيل: الصَّنْجُ. وكما في تعريف الوَنَج في اللسان: المِعْزَفُ، وهو المِزْهَرُ والعُودُ، وقيل: هو ضَرْبٌ من الصَّنْجِ ذو الأَوتار وغيره.

لكنّ مزيدَ بحثٍ في كتب اللغة والأدب والتاريخ تجعلنا نفهم أنّ المِزهر كان له شخصيته المستقلة التي هي الدفُّ ذو الجلاجل، ثم تداخل مع الزمن ليكون المزهر اسمًا موافقًا للعود الحالي مسمًّى؛ بمعنى أنّ اللغة العرفية طغت على الأصل الاستعمالي والحقيقي اللغويّ، حتى ظنّها كثيرون أو الأكثرون شيئًا واحدًا، والله أعلم.

ثم انظر إلى (المعرّي، 1938، 88) وهو اللغويّ المتين، يقول: المِزهر: العود، ويقال إنه شيءٌ من الملاهي غيرُه؛ يذكر الأمر ولا يفصّل في معناه، كما ذكره (النهرواني، 2005، 307) فقال: البَرْبط الْعُود، وَأَصله بِالفَارِسِيَّةِ، وَالعرب تسميه الْمِزْهَر، وَقَدْ زعم بَعضهم أَن هَذَا الضَّرْب من آلَات الملاهي تُسَمّى العود في سالف الأمم وغابرِها، وَأَنّ من أَسْمَائِهِ عِنْد الْعَرَب الْكِرَان والبَرْبَط والْمُوتَر.

قال الباحث: تشير كلمة أبي الفرج (زعم) إلى أنه غير مقتنع بأنه لا تمييز معتبرًا بين هذه الآلات، ومع ذلك لم يذكر لنا تلك الفروقات.

وذكر (جواد، 2001، 109/5) آلاتِ الطرب في الجاهلية، ونقل عدم التمييز بين العود والكِران والمِزهر والبَربط. وممّا يوضّح تطور الاستعمال اللغوي العرفيّ ما ذكره (القلقشندي، 2012، 160/2)، تحت عنوان (آلات الطرب) عن العود: هو آلة من خشب مخرّقة، له عنقٌ

ورأسُه ممالٌ إلى خلفه، وهو آلة قديمةٌ، وتسميه العرب المِزهر -بكسر الميم-، وهو أفخر آلات الطرب وأرفعها قدرًا وأطيبها سماعًا، حتّى يقال إنه قيل له: هل يسمع أحسن منك؟ فقال: لا، وأمال رأسه إلى خلفه فهي ممالة لأجل ذلك.

وممّا يؤكد أنّ المزهر غير منضبط التعريف عند بعض الفقهاء، ما ذكره (البركتي، 2003، 96): الدُّفُّ: بالضم وقد يفتح؛ آلة الطرب يضرب بها، والكبيرُ المدوّر يقال له: المِزهر. وما ذكره (ابن طولون، 1983، 97) قائلًا: الدُّفَ بضم الدال وفتحها لغتان، وعلى الضم اقتصر النووي. وقيل: هو مضموم في لغة الحجاز، ومفتوح في سائر اللغات، ثم المراد بالدف الدائر المفتوح شبه الغِربال، وسمي في الحديث به. أما المُعلوق فيسمى مِزْهَراً عند الفقهاء، والمعروف في اللغة المزهر هو العود.

قال الباحث: وهذا يؤكد ما ذكرناه من أنّ بعض الفقهاء يتجوّزون في تسمية الآلات، فقد نظرت في بعض كتب الفقه فوجدتهم يستعملون المُعلوق بالمعنى اللغويّ الذي هو ما يعلّق عليه الشيء، والذي يذهب إليه الظنُّ أنه ربما أطلق بعضهم على المِزهر مُعلوقًا – حسب نقل ابن طولون- لتمييزه عن الدف الذي لا يعلّق عليه الجلاجل. والله أعلم.

وقال (العيني، د.ت، 269/6): الدّفّ -بِضَم الدَّال وَفتحهَا، وَالضَّم أشهر- وَيُقَال لَهُ أَيْضًا الكِربال -بِكَسْر الْكَاف- وَهُوَ الَّذِي لَا جلاجل فِيهِ، فَإِن كَانَت فِيهِ فَهُوَ المزهر. كما قال (العيني، د.ت، 173/20): إنه العود بلا قيد في موطن آخر لدى شرحه حديث أم زرع: "المِزهر: الْعود الَّذِي يضْرب بِهِ". ولعلّه من باب المطلق والمقيّد؛ **والباحث يميل إليه**، والصورة أدناه توضح الدفّ عن شمالٍ، والمِزهر أو الرِّقّ عن يمينٍ.

قال الباحث: ويبدو لي إجمالًا أنّ الموسيقى لما فشا القولُ بحرمتها عزف العلماء في معظمهم عن المعازف ورؤيتها، وكانوا تِلقاءً لا يستطيعون التمييز بينها، بل هم لا يهتمّون بذلك؛ لأنه ماذا ستكون الاستفادة من معرفة تفاصيل وجوهٍ كلها تجتمع عندهم في كونها حرامًا، بل كثيرون منهم يقولون عن المزهر "آلة من آلات اللهو". وعليه فإنّ أدقّ من يمكن أن يفتي لنا بالفصل في هذه المسألة هم أهل الموسيقى وآلاتها أنفسُهم.

لكن يظل عندي تساؤل: لماذا سمّى العرب هذا الدف "المجلجَل" بالعُود، ويبدو لي أنه يمكن مقاربة هذه المسألة من جهتين؛ **أولاهما** أنّه ليس شرطًا أن نسحب الاسم والشكل المتعارف عليه للعود هذه الأيام ونلزمه بوصفه الحالي أداة وآلة لم يكن هذا الاسم مسمّاها في قديم، **وثانيتهما** أنّهم لعلهم أسموه عودًا من باب إعادة ضربهم عليه ليعيد إعطاءهم الصوت على درجاته التي تختلف قوة ورقة حسب الضرب وتحريك الجلاجل، أو من الاعتياد بأنهم اعتادوا استعماله في مواطن معينة ومنها إكرام الضيفان أو الترويح عن النفس ما قبل الطعام ونحو ذلك.

ملاحظة: عكف الباحث على استخدام كل ما لديه من أدوات بحثية ليصل إلى المراد فلم يشفِه البحث؛ سألتُ زميلًا دكتورًا في التأريخ ليبحث لي عن مخطوطات ومصوّرات، وبحثت في الشابكة عن جميع الكتب المؤلّفة في الموسيقى لا سيما المصوّر منها، ووجدت منها ما ليس موثقًا فلم أعتمده، وبحثت في

بعض المكتبات الجامعية الرسمية دون جدوى، وقرأت أكثر المكتوب عن العود في موسيقى الفارابي فلم أجد ضالّتي.

رابعًا: جاء في رواية لوصف حال أم زرع بلسانها عند زوجها **أتقلّح**(ابن ديزيل، 1413، 62) **بعد قولها (فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ):** قَالَ (أَبُو عُبَيْد، 1964، 244/2): القَلَح: صفرَة فِي الأسنَان ووسَخ يركَبُها من طول ترك السِّواك. وقال (الأزهري، 2001، 33/4): القُلاَحُ وَهُوَ اللُّطاخُ الَّذِي يَلْزَق بالثَّغْر.

وسُئل كَعْب رَحمَه الله تَعَالَى هَل لْلأَرْض من زوج فَقَالَ: ألم تروا إِلَى الْمَرْأَة إِذا غَابَ زَوجهَا تقلحت وتنكبت الزِّينَة فَإِذا سَمِعت بِهِ قد أقبل تعطَّرت وتصنَّعت! إِن الأَرْض إِذا لم ينزل عَلَيْهَا الْمَطَر اربدّت واقشعرَّت. تقلَّح: تفعَّل من القلَح: الَّذِي: لَا يتعهد نَفسه وثيابه. (الزمخشري، 1971، 223/3)

قال الباحث: رغم أنّ اللفظة هكذا في المطبوع، إلا أنّي لا أدري وجهها في سياقها اللغوي؛ إذ معناها صفرة ووسخ يركب الأسنان من قلة تعاهدها بالتنظيف، أم تعني أنها من كثرة أكلها حتى وإنها لم تهتمّ بأي شيء فهي لا تُراجع أي أنها متروكة على راحتها، وهذا إن صحّ معناه فهو تكلّف.

مع العلم أن (اليحصبي، 1975، 128) لم يذكر هذا الحرف في البغية، وذكر رواية "أتفتّح"، وقال إن لم يكن وهمًا فمعناه عندي التكبر والزهو؛ فهي لمعزّتها عند زوجها وكثرة الخير لديها، فهي تزهو لذلك أو يكون "أتفتح" كناية عن سمَن جسمها واتساعه.

خامسًا: أطال القاضي (اليحصبي، 1975، 133) النَّفَس في مسألة إعراب "رَداح" في **(عُكومُها رداح)** التي وردت في وصف أم زرع حماتَها وسعةَ عيشها، وانتصر لكونها لا تصحّ أن تكون خبرًا لـ(عُكوم)؛ لأنّ هذه جمعٌ –واحدُها عِكْم-، ورداح: مفرد –جمعُها رُدُح-، إلا أن تكون مجازًا، وعنده أنّ المجاز في هذا قليل!

قال الباحث: جائزٌ أن تكون "رداح" خبرًا، وثَوْبُها هنا أبلغُ منها لو أُلبست جمعًا؛ وذلك من وجوهٍ؛

أولُها: أنّه ليس شرطًا أن يتفق المبتدأ والخبر جمعًا أو إفرادًا، وقد ورد ذلك في الكتاب الأجلّ ﴿ بخ بم﴾ [الفرقان: 74]؛ أي أئمة، وقال سبحانه: ﴿ثن ثى ثي﴾ [النساء: 69] أي رفقاء، وقال جلّ مجدُه: ﴿بم ين يى يي﴾[التحريم: 4] أي ظُهَرَاء أعوان. هذه بعض أمثلة في سياق ما جاء به القاضي، وإلا فإنّ إقامة المفرد محلّ الجمع أو العكس فاشٍ وبليغ في لغتنا، ومنه مثالًا لا حصرًا ﴿بج بح بخ بم به تج﴾[النور: 61]؛ أي أصدقائكم. ﴿لم لى مج مح مخ﴾ [الفجر: 22]؛ أي الملائكة. (الزمخشري، 1407، 257/3)

ثانيها: لعلّه -وأرجو ألا يكون منّي تجرؤًا في حضور مقام القاضي رحمه الله- التبس عنده أمرُ عدم التوسّع في المجاز التقديري في الأمور النحوية وأسقطها سهوًا على الأحوال البلاغية، وهذا غير هذا؛ لأننا لسنا نتحدث عن لغةٍ عالية وأعلى أو فصيحة وأفصح، أو نتكلّف لجلب قافية إعرابية من مَنخرِها، بل هو سياق عاديّ بامتياز.

ثالثها: تكلّف القاضي في التقدير الإعرابيّ لـ(عكومها رداح) بما سلوكُ الظاهر فيه أولى وأصحّ أو هو الصحيح؛ فقال: تقدير ذلك (عكومها كلُّها رداح) أو (عكومها كل عكم منها رداح)، وهذا عجيب!

رابعها: أنه جوّز إعمال (رداح) خبرًا إذا قدّرناها مصدرًا كالذهاب والثبات؛ كقولهم (قومٌ عدْلٌ)؛ يعني أنهم متناهون في العدالة كأنهم إيّاها، كما جوّزها إذا ضمنّا (عكوم) معنى (الكَفَل) على وجه الكناية، فلماذا لم يره جائزًا جعل خبرٍ مفردًا لمبتدأ له جمعٍ، بهذا الوجه البلاغيّ الجميل؟!

خامسُها: وجود الألف في (رداح) يعطي مدًى في اتّساع التصوّر عن عظيم ما عند أم زرع من ممتلكات وأشياء، كأنك تمدّها كثرة في لسانك وصوتك ونظر المستمع، وهذا ما لا يصنعه الجمع (رُدُح) هنا؛ كأنه بسرعته منقطع ومجرد وصفٍ لحالٍ فقط دون إعطاء

مزيد مشهد وتصوّر، وهو ما لا تعبّر عنه هذه الحالة المنظورة.

سادسًا: جاء في وصف ابنة أبي زرع أنها **"حَيْن** جارتها: هلاكُها، **وغَيْرُ** جارتها: من الغَيْرة، **وحَيْر** جارتها: من التحيُّر والحيْرة، حتى ليكاد بصر جارتها يعشي إذا نظرت إلى جمالها وكمالها، **وحَبْر** جارتها: مسرةُ مجاورتها، ولا تكون الجارة هنا الضَّرة، لكن المجاوِرة في المحلّ والمنزل، فهي مسرورة بما تراه من جمالها وعفّتها، أو بما توليها من إحسانها ونعمتها". (اليحصبي، 1975، 140-141)

قال الباحث: مصدر حَيرة ضَرّتها أو من يراها أنّ فيها من مقومات الجمال والأخلاق الطيبة مجتمعة ما يجعلهم محتارين مشدوهين عاجزين عن الكلام والتعبير. كما يُحتمل في "غَيْر" أن تكون اسمًا من النفع من (غارَ الرجلَ يغُوره ويغِيره غَيْرًا: نفعه) كما في (ابن منظور، 1414، 40/5)؛ فهي تنفع جارتها؛ إما لمحاسن أخلاقها، أو لكون زوجها يريد أن يعدل بينهما فيهب ضَرّتها أشياء جديدة إكرامًا لها هي.

سابعًا: قال الباحث: في روايةٍ **"خادم"** (فَخَادِمُ أَبِي زَرْعٍ، وَمَا خَادِمُ أَبِي زَرْعٍ؟) (ابن راهويه، 1991، 237/2) بدل "جارية"، وهذا من باب جواز إطلاق الخادم على الذكر والأنثى؛ وقد قالت أم زرع في بيان الخادم "لا تفشي، ولا تفسد، ولا تملأ.." بالمؤنّث.

المطلب الثاني: مناقشة بعض المعاني في كتب الشروح

أولا: قال (القرطبي، 1996، 338/6): "**ولا يولج الكف ليعلم البث**" [من كلام المرأة السادسة: **زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ**]: يُحتمل أنه: إنما يفعل ذلك فشلًا وعجزًا، فإنَّ هذه نومة العجزان الكسلان، وعلى هذا فيجتمع فيه من وصفها الرباعيّ له: أنه أكول، شروب، نؤوم، لا رغبة له في شيء غير ذلك، وقيل: معناه لا ينظر في أمر أهله ولا يبالي أن يجوعوا. (ابن حجر، 1379، 263/9)

- وخالف (أبو عبيْد، 1964، 293/2) ذلك؛ فقال في "**لَا يولج الْكَفّ ليعلم البث**": "أحسبه كَانَ بجسدها عيب أَو دَاء تكتئب لَهُ؛ لِأَن البث هُوَ الْحزن، فَكَانَ لَا يدْخل يَده فِي ثوبها ليمسَّ ذَلِك الْعَيْب فَيشق عَلَيْهَا تصفه بِالْكَرمِ".

قال الباحث: ولعلّ هذا محلُّ نظر بناه أبو عبيد على حسبانٍ وظنّ؛ لما يلي:

1- لأنه فصل معنويّ عن السياق؛ إذ السياق كله ذمٌّ من المرأة لزوجها بأبشع أوصاف وانعدام الذوق وعدم المبالاة بأهل البيت، وأنه يعيش لبطنه، فلا يُتصوّر أن تكون تمدحه، بل هو يصنع ذلك معها إمّا لعدم رغبته في النساء أو أنه لا يبالي بهنّ وإنسانيتهنّ، لا سيما مع رواية "وإذا رَقَدَ الْتَفَّ" (ابن بكار، 1996، 377)، فزوجه ليست في باله ولا خاطره، فكيف يكون ممدوحًا عندها أو أثيرًا.

2- ردّ (ابن قتيبة، 1983، 73) على أبي عبيد، وقال: قد تدبّرت هذا التفسير فرأيْت المرأة في اللَّفْظَين الأوّلَيْن قد وَصَفتْه بالشَّرَه والنَّهَم والبُخْل. ومن شأنهم أنْ يذمُّوا بكثرة الطُّعْم ويمدحوا بقِلَّةِ الرِّزق[1]. فكيف تهجوه بلفظين وَتَصِفه بالكرَم في الثالث؟ ولا أرى القول فيه إلَّا ما قال ابن الأعرابي: أرادت إنَّه إذا رَقَد التفَّ ناحيةً ولم يُضاجِعْها، ولم يُمارِسْه منها ما يُمَارِسُه الرجُل من المرأة إذا أراد وَطْئها، فيدخل يدَه في ثوبها فيعلم البثَّ، ولا بثَّ هناك غير حُبّ المرأة دُنوّ زَوْجها منها، ومُضَاجَعَتها إياه، وكَنَتْ بالبثّ عن ذلك. لأنَ البثّ كان من أجله. هذا معنى قول ابن الأعرابي، وليس هو بعينه.

3- وممّا يدل كذلك على أنّ الأمر كذلك ما قاله (الخطابي، 1988، 1991/3): ليس وجه الكلام ما ذهب إليه أبو عبيد؛ وإنما شكت قلة تعهده إياها،

(1) لعلّها تقصد أنّ الشراهة لا تُحمد في مقترفها ولا تقبل بأيّ حال، في حين لو كان قليل الجني للمال رغم عمله لكنّ أخلاقه وطباعه وسلوكه حسنى فإنّ هذا محمود بل لا يقارن به الأوّل.

واستقصرت حظها منه.. ولا معنى لما توهمه من الداء بجسدها فيتأوّل ترك التفقد منه لذلك على معنى الكرم، وذلك أن أول الكلام ذمٌّ واستلامٌ [رميٌ له باللؤم]، فكيف يكون آخره مدحًا ووصفًا له بالكرم؟!

4- ينضاف لهذا أنّ رواية الطبراني فصلت النساء الذوامّ القوادح عن الشاكرات الموادح، وفيها تصريح من عروة أنّ خمسًا شكيْن وذمَمْن "**هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ يَشْكُونَ**" (الطبراني، 1994، 165/23)، وفي رواية "**فذمّ خمسٌ ومدح ستٌّ**" (ابن أبي طاهر، 1908، 79)، والشاهد هنا أنّ هذه مذكورة في الذامّات لا المادحات –كما في الطبراني رابعةُ الخمس-، فيترجّح هذه القول على ما ذهب إليه احتمالًا أبو عبيد، والله أعلم.

وقد تُعقّب على ابن قتيبة بأنّ النسوة تعاقدن على عدم التكتمّ والصدق في الإخبار؛ فقد كنّ واحدة من ثلاثٍ؛ إما ذاكرةً محاسنَ تامّة، أو مشاينَ قبيحة، أو من توسطن فذكرن بعض حُسن وقبح حسبما ما هو موجود لديهنّ.(القرطبي، 1996، 338/6).

قال الباحث: وهذا ذاته محلُّ نظر؛ لأسباب:

1- أنّ المرأة المختلف فيها هي هذه السادسة، ولو سحبنا هذا التوجيه الذي فيه نظر على بعض النسوة لكان في كلام الأولى ما يُحتمل تكلفًا أن يكون بعضُ قولها مدحًا وبعضُه قدحًا.

2- أنّ المرأة إذا أُطلق لها العنان في أكل أديم زوجها، فإنها لا تبقي ولا تذر لا سيما مع ما تتيحه بعض المجالس النسوية الصافية الملآنة نميمة وأكلًا في لحوم الناس، فإنهنّ يتجرّأن فيها ما لا يصنعنه في غيرها.

3- يصعب على المرأة التوازن العاطفي، وهي التي تلغي حسنات زوجها طوال عشرين سنة مثلًا بمجرد خطأ منه لم يتكرر لدرجة زعمها أنها لم ترَ منه خيرًا قطُّ، فكيف يمكن لهذه المرأة أن ترى في مشهد أعمال زوجها خيرًا وهي تصفه بالدناءة والخسّة وانعدام الذوق.!!

وممّا يدل على كون السياق حكمًا في الترجيح المعنويّ، ما ذكره ابن حجر في تعليقه على معنى "العشنّق: "وأغرَبَ من قال مدحته بالطول لأن العرب تتمدح بذلك، وتُعقب بأن سياقها يقتضي أنها ذمته".(ابن حجر، 1379، 260/9)

ثانيًا: جاء في رواية من كلام المرأة الثامنة التي قالت **(زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ)**، أنها أضافت "**وأنا أغلبه والناس يغلب**" (ابن بكار، 1996، 376)؛ وصفته مع جميل عشرته لها وصبره عليها بالشجاعة، وهو كما قال معاوية: يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام.(ابن أبي طاهر، 1908، 81)، "ولو اقتصرت على قولها (أغلبه) لظُنّ أنه جبان ضعيف، فلما قالت (والناسَ يغلب) دلّ على أنّ غلَبها إياه لكرم سجاياه، فتمّت بهذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه".(ابن حجر، 1379، 265/9)

قال الباحث: ولذا أخشى أنّ هذه المرأة أخطر النساء الإحدى عشرة؛ ذلك أنّ الزّرنب هي نبتة سامة ذات روائح عطرية(الشهابي، 2003، 809)؛ فلعلّها تحدثت كلامًا ذا وجهين، أرادت منه أن يفهم السامع أنها تمتدح لين زوجها وطيبتَه ورقته ولطف رائحته، في حين تقصد في ذاتها أنه مراوغ كالأرنب، ذو رائحة طيبة في الظاهر كملمس الحيّات لكنه في حقيقة أمره سامّ وحارق إذا خبرتَه وعشت معه تحت سقف واحد، ولعلّها استخدمت لؤمها هذا لتحميَ ظهرها إذا سئلت وروجعت فلا تترك وراءها آثارًا تدينها، فما أخطرها لو صحّ هذا التحليل، رغم ما يكدّر عليه من الزيادة الروائية (وأغلبه والناسَ يغلب)؛ فإنّ واحدًا يتمثل هذا السلوك الراقي مع زوجه لا يمكن إلا أن يكون ناعمًا طيبَ الرائحة والظاهر مع أهله.

وتبقى هذه الأسرار وحقيقتها في بطن القائلات وحدهنّ، مع ملاحظة أنّ الباحث نقّر في الكتب الزراعية المعجمية وغيرها ممّا يتعلق بالنبات وتاريخها، واستشرت صديقًا دكتورًا في الزراعة الذي تواصل بدوره مع أساتذته في مصر والمغرب العربي، فأكّدوا له أنهم لم يسمعوا بنبتة بهذا الاسم، لكنّ أحدهم عندما رأى صورتها أشار إلى رؤيتها في الداخل المحتلّ في بيت

عربيّ ترجع أصولها إلى ثلاثينيات القرن الماضي أحضرها جدُّ صاحب البيت من الخارج.

ثالثًا: ذكر (أبو عبيد، 1964، 308/2) في معنى "**يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ**" –وقد ورد هذا في وصف المرأة الثانية التي تزوجها أبو زرع على لسان أم زرع-: أنها ذات كَفَل عظيم، فإذا استلقت نَتَأ [نأى وأبعد] الكَفَل من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان، وبعض الناس يذهب بالرمانتين أنهما الثديان، وليس هذا بموضعه.

قال الباحث: يبدو أنه ليس هذا محله لا بمستوى الصحة اللغوية ولا المنطق العام؛ إذ كيف يكون هذا ممكنًا في مكان عام، وعادة العاقلات إجمالًا أن يتستّرن ولا يسمحن بما يخدش حياءهنّ، ولكن ألا يبدو الظرف الذي كانت عليه المرأة خادشًا للحياء أكثر من التصوّر الأوّل؛ إذ يستلزم منه أن تكون بصورة لا يليق أن يراها عليها ربما بعض جاراتها!

ومع هذا فقد رآها (اليحصبي، 1998، 157-158) الأظهر والأشبه يعني الأقرب للصواب؛ ويدلل لذلك بأنه "قد رُوي –بالتمريض، بلا إسناد-: (من تحت صدرها، ومن تحت دِرعها)؛ ولأن العادة لم تجر برمي الصبيان الرُّمان [تحت] أصلاب أمهاتهم، ولا استلقاء النساء لهن لذلك حتى يشاهد ذلك منهنّ الرجال، والأشبه أنهما رمانتا النهدين، شبهها كذلك لنهودها. ودلّ ذلك على صغرها وقياسها.

قال الباحث: يبدو كلام القاضي أكثر إقناعًا من غيره على احتمال التأويلين، إلا أنني لم أجد الرواية المذكورة دليلًا هنا، ولعلّها وقعت للقاضي فيما اندرست أوراقُه، والله أعلم، على أنني أعجبُ من استغراب القاضي وتقبيحِه الضمنيّ لمشهد استلقاء المرأة في مكان عام، ولا يستغرب ويستقبح أن تسمح امرأة لولديها بهذا النوع من اللعب في مكان لا يليق في عامّةٍ، ولا يتماشى مع بعد تربويّ يجب أن يكون في خاصّةٍ! ودعونا نداخل مداخلة غير هذين الاحتماليْن السابقيْن. **وهي:** لماذا افتراضُ أنّ هذه المرأة كانت عظيمة الكَفَل ليلعب ولداها تحت خصرها برمانتين أشبه ما تكونان طَابَتين؟ ألا يُحتمَل أن تكون مستلقية أو جالسة على شيء عالٍ ناتئ عن الأرض يسمح بلعب الصغار فيه، وهي بذا تبقيهم تحت مراقبتها حتى لا يحدث لهم مكروه ولا يغيبا عن ناظريْها، أو لعلّها في هذا الوقت نفسِه تكون منشغلة بشيء تحتاج فيه إلى يديْها توازي ذلك بمتابعتهما بعينيها.

حتى فكرة الاستلقاء في مكان عامّ لا تبدو رائقة أو مقبولة في الذائقة، ولا تتجاسر على عملها حتى البنات الجريئات؛ فهي إمّا تكون واقفة وولداها ذوا طولٍ يدنو من خصرها، أو أنها كانت جالسة وليسا طويلين فيصلان إلى قريبٍ من خصرها فيلعبان برمّانتين كالطابتين، وهذا الثاني أولى؛ لأنّ المتناسب مع سرعة حركتهما وكونهما صقرين متوثّبين أن يكونا صغيرين يهمهما اللعب ويعنيهما أكثر من الأكبر سنًّا.

ولعلّها أحضرتهما لهذا المكان العام للترفيه عنهما والتخفيف عن ضغط البيت إجمالًا، ولم يستطيعا أن يغادرا عادتهما في بيتهما من التصاقهما بخصرها؛ أي لعبهما قريبًا منها، بل ولنا أن نفترض أو نتخيل مشهدًا آخر للعبهما؛ وهو أن تكون أمهما واقفة وكل واحد منهما يمسك بخصرها بإحدى يديه، ثم يضرب الآخر أو يوجّه الطابة أو الرمّانة جهة الآخر، ويختبئ منه وراء أمّه، ثم يردّ الآخر، وهكذا، ويزعجان أمهما وهي مسرورة وتحاول أن تلعب معهما، ويكون بهذا الذي أعجب أبا زرع بها أمران وليس واحدًا؛ أنها ذاتُ ولد، وهذا أمر كانت العرب ترغب فيه، وثانيًا أنها تستوعبهما وتلعب معهما؛ فهي بهذا الاعتبار مؤتمنة على الأولاد، وهو أمر يريح الآباء إذا كانوا خارج المنزل وعلموا يقينًا أنّهم في أيدٍ أمينة حانية ورعاية فاهمة عالية.

ولعلّك تورد على هذا روايةَ (ابن عساكر، 2000، 337-338) في معجم شيوخه من طريق العطارديّ عن أبي معاوية الضرير، وفيها مرفوعًا: "..

فمرّ –أبو زرعٍ- على جاريةٍ يلعبُ معها أخواها، وهي مستلقيةٌ على قفاها، وأخواها معهما رُمّانة يلعبان بها، يرميان بها من تحتها، فتخرجُ من الجانبِ الآخرِ من عِظَم أليتيْها، فخطبها أبو زرع، فتزوّجها، فلم تزل به أمُّ زرع حتى طلقها..".

وهذا الحديث قد نذهب إلى تضعيفه بالعطارديّ؛ فقد ذكر (ابن حجر، 1986، 81) ضعفه وصحة سماعه للسيرة، إلا أنّ الراوي مختلفٌ فيه، وهو أعلى من كونه ضعيفًا، ويُعتبر بحديثه، لا سيما وأنّ هذه الرواية يمكن حسبانها على القصص الداخلة في السيرة تلقاءً فيكون حديثه مقبولًا، إلا أنه يكدّر عليه أربعُ علل:

أولاها: الشذوذ من وجهين –لو حكمنا بقَبول الرواية-؛ إذ الروايات الصحيحة على أنّ الغلامين اللذين مع المرأة ابناها أو ولداها، وهي هنا تنفرد بأنهما أخواها، كما أنّ تلك الروايات أشارت إلى أنّ الملعوب به رمّانتان ثنتان، وهي هنا واحدة.

ثانيتها: تعارض رفعها هنا مع وقفها كما عند (ابن الأعرابي، 1997، 436/2)؛ ففي ابن عساكر "قال" بعوْدها على النبيّ ﷺ، وفي ابن الأعرابي "قالت" بعوْدها على عائشة، والأوْلى أن يُقال بوقفها؛ لأنّ هذا التفصيل المنسجم مع طبيعة النساء، جرت عادة الرجال –لو أنه كان مرفوعًا- أن يذكروه إجمالًا، فما بالك إذا كان القائل سيدَنا رسول الله ﷺ!

ثالثتها: الرواية المذكورة من هذه الطريق نفسها عند ابن الأعرابي في معجمه، لا تذكر جزء التفصيل في كونها مستلقيةً وأنّ كَفَلها عظيم، وأنّ أخويها –حسب الرواية- يلعبان من تحتها، بل غاية ما تذكره صورة المبالغة في إحسان أبي زرع لزوجه أم زرع، وأنّ سبب تطليقها أنها لم تستطع البقاء تحته مع وجود ضَرّة تسامِيها وتدانيها القدر والمكانة، وأنها ظلّت تلحّ وتضغط على أبي زرع حتى لبّى طلبها قسرًا ومن غير رضا منه، ففارقها وبقي على الثانية، وأبقى على حسرة أم زرع في قلبها التي أوصلت نفسها إليها دون داعٍ.

رابعتها: يصعب تصديق أنّ امرأة بهذا الحجم تكون على هذا القدر من التناسق الذي يجعلها تشارك صغيريْها في لعبة تحتاج إلى نشاط ومتابعة، ويكون الأليق بها أن تأتي لهم بأداة عادية يلعبان بها، وتتابعهما، والسلام.

ثم إنّ هنا مداخلةً ثانيةً؛ إذ كيف لم يلفت انتباهَنا الإشاراتُ المركّزةُ لأم زرع في وصف المرأة التي تزوجها أبو زرع؛

أولًا: في الإيحاء بشديد الغيظ بتنكيرها لها وعدم ذكرها اسمَها ولعلها كانت تعرفها أو عرفتها لاحقًا ولا ريب؛ لأنّها تخبر عن أمر زواجه بها بعد طلاقها أصلًا، وهذا وحده يظهر لك عظيم استفزازها وشديد حنقها عليها.

ثانيًا: عندما نخبر عن امرأة أنّ معها ولدين أو ابنين فإن الذهن لا ينصرف على البديهة إلّا بكونهما ابنيْها، فأن تضيف (معها ولها) في (معها ولدان أو ابنان لها)، وتجنح عن قولها (امرأة ذات ابنيْن) أو (امرأة وولداها أو وابناها)، فهي تريد أن تبالغ في فصلهما عنها أو أنها تريد أن تخبرنا أنّها مثلها مثل غيرها من النساء اللاتي لهنّ أبناء، لكن مع إضافة (لها) فهي تنقل لنا المشهد ممسْرَحًا ببيان شديد التصاقهما بها وشديد متابعتها لهما، ولعلّ هذا ملمح آخر في سبب إعجاب أبي زرع بالمرأة؛ فهي ليست مصبيةً فقط، بل تظهر اعتناءً زائدًا وملحوظًا عند الرائي بأولادها، ما يجعله مطمئنًّا على مستقبل عائلته فيما لو تزوجها، وقد كان.

ثالثًا: يصف المرء إذا كان بليغًا ما يراه من مشاهدَ بما يسمّى العلامات الفارقة؛ والذي لفت انتباه أم زرع في الولدين مشاكستُهما وصعوبةُ أخلاقهما وسرعتُهما فوصفتهما بالفهدين، وفي روايةٍ بالصقرين(النسائي، 2001، 249/8)، وهذا دليل حدّتهما وتحفزّهما واستوفازهما، ودليل ذلك أنّ معهما رمّانتين لا واحدة، ولو كانا غير متشاكسين لاكتفيا بواحدة يلعبان بها، أمّا أن تكون لكل واحد منهما واحدة فهذا دليل على صغر سنّهما ورغبتهما الشديد في الاستقلال عن بعضهما

كعادة من يكون في شرخ الصبا ومقدم العمر، كما إنّ هذا سيفرض نوع تركيز مضاعف لدى الأم من أجل متابعتهما وألعابهما ومشاركتهما قدر استطاعتها وفصلها بينهما إذا ما تغاضبا واحتدّا.

والمقصد هنا أنّ هذا لا يناسبه مطلقًا أن تكون مستلقية على قفاها في مكان عام؛ لأنّ هذه الحال لن تمكنها من مراقبتهما كما تريد، بل سيكونان في موازاتها وأمام ناظريها تمامًا لضمان سلامتهما. والله أعلم

المبحث الثاني: بيان التصحيفات في الكتب المطبوعة

أولا: قالت المرأة الثانية (زَوْجِي لاَ أَبُثُّ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ)، وجاء في روايةٍ (لا أُتِمُّ خبره) (الطبراني، 1994، 164/23) بالمثناة الفوقانية: تعني أنها إذا ابتدأت الكلام فلن تستطيع أن تتمّ ذكر مواصفاته السيئة إمّا لأنّ لسانها سينعقد في منتصف ذكرها، لا سيما مع استحضارها حال زوجها مع همومها وأحزانها وسيئ أيّامها، أو أنها تقصد الكناية عن أنّها لن تستطيع الوفاء بذكر كل ما فيه من سوءٍ في الوقت المتاح؛ إذ ذاك أكبر من أن ينحصر به. إلا أنّ (ابن حجر، 1379، 260/9) قال: وقع في رواية للطبراني "لا أنمّ" بنون وميم؛ من النميمة، وتابعه على ذلك (العيني، د.ت، 170/20) في عمدته، وهذا يعني احتمال أن تكون الرواية في مطبوع المعجم مصحّفة من النون إلى التاء بتوّهم الناسخ.

إلا أنّ رجوع الباحث لنسختين مخطوطتين لمعجم الطبراني الكبير جعلته يميل إلى تصويب المطبوع لا ابن حجر رحمه الله؛ من بابين؛ أوّلُهما أنّ قالب الكلمة وإن احتمل (أتمّ وأنمّ) إلا أنّ سياق المرأة يتواطأ مع (أتمّ)؛ إذ تقول في سياق كلامها (إني أخشى ألا أذره) تعني من سوئه، وهذا يعني أنها قد لا تتم الكلام السيئ عليه. والله أعلم.

وهاكم صورة اللفظة من المخطوطة الأولى (كوبريلي 453):

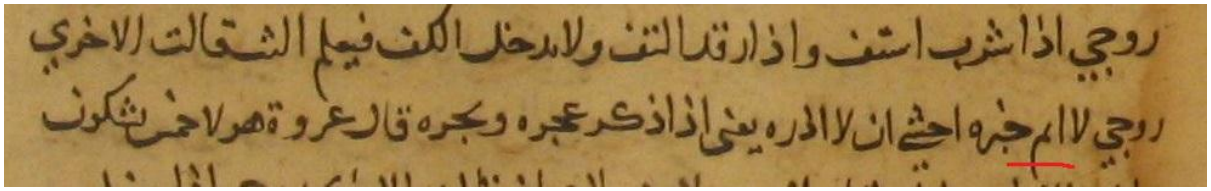

وهذه من المخطوطة الثانية (باريس 2011):

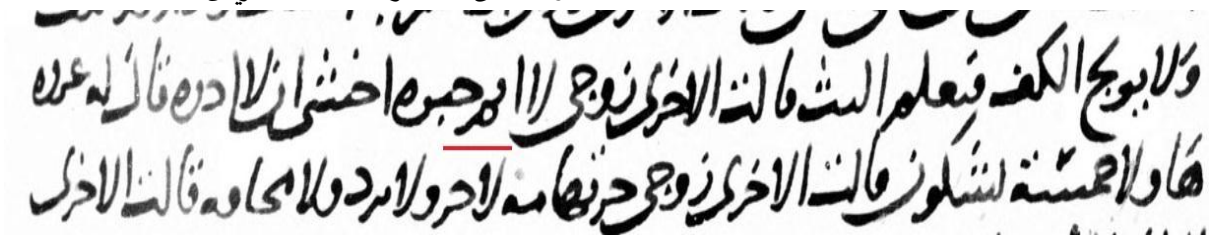

ثانيًا: بيان التصحيف في (بلحني)، وأنّ الصواب (نكحني):

1- جاء في مطبوع (الطبراني، 1994، 165/23) على لسان أم زرع (فبلحني) تصحيفًا منفردًا عنده من (فنكحني)، وبيان ذلك كما يلي:

- ابتداءً: لا معنى لهذه اللفظة في هذا السياق؛ لأنّ بَلَحَ الرجلُ: أعيا، وبَلَحَ الغريم: أفلس، وبَلَحَ بالشهادة: كتمها، وبَلَحَ بالأمر: جحده(ابن منظور، 1414، 414/2). ولا شيء من هذا له علاقة بسياقنا، ثم إنّ المخطوط الذي التبس أمره فيما يبدو على المحقق الكريم -ذكر أنه الظاهرية ونسخة أحمد الثالث، وهذا الذي أخذنا منه يوافق تمامًا تقريبًا مخطوطته- تظهر في أحدهما طاقية الكاف واضحة، وفي آخر لا تظهر، لكنها تفهم سياقًا وبجلاء؛ إذ إنّ ناسخ المخطوط عندما لا تكون الكاف متّصلة بألفٍ بعدها أو تكون آخِر

الكلمة، يترك هذه الطاقية، وانظر –مشكورًا- إلى هذه المواضع التي علّمت لك عليها بخطٍّ تحتها لتأكيد كلامي:

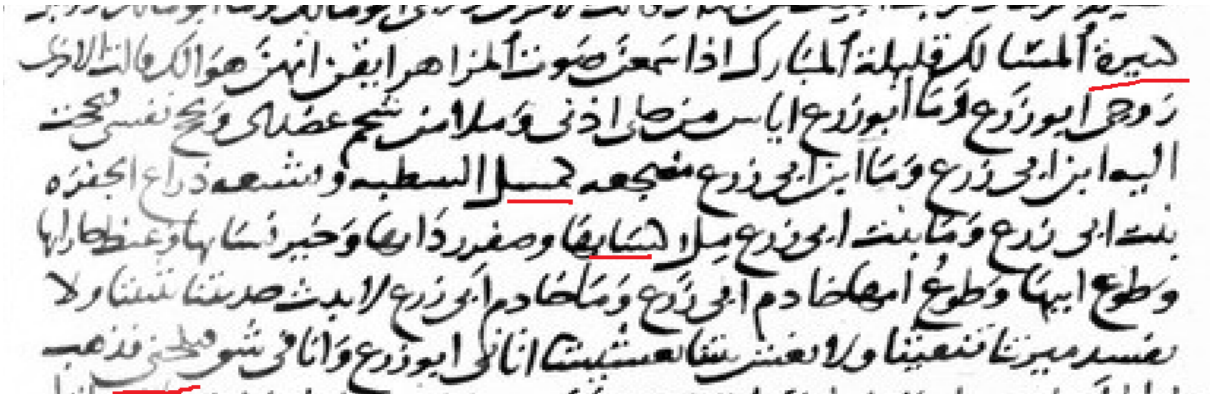

- ومع ذلك كله، فقد جاءت مخطوطة أخرى بالطاقية الكافية واضحة؛ ولعلّ هذا يشير إلى أنّ الأخ المحقق اكتفى بنسخة واحدة حققها، ولعلّها هي المتوفرة له وقت العمل، لكن الكاف تظهر واضحة في نسخة (باريس 2011):

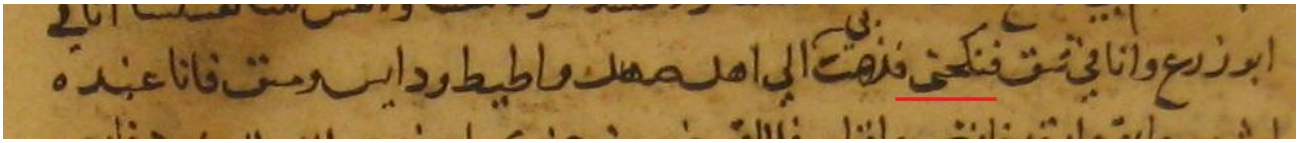

ألف مقصورة ويُفهم هذا بردّها إلى أضرابها وشبيهاتها في المخطوط نفسه، وبالسؤال عن معنى "تعشى" التي أثبتها؟!

- **بمراجعة الباحث لمقدمة المحقق الكريم** وجده قال (عاشرًا: لم نتكلم على الحديث من الناحية اللغوية ولا من ناحية استنباط الأحكام بل اكتفينا بالتخريج فقط)(الطبراني، 1994، 25/1)، قال الباحث: وهذا لعله تساهل منه.

ملاحظة: ثم إني رجعت إلى نسختين يُفترض أنهما كما ذكرتا مزيدتان ومنقحتان، وغير متاحتين فيما يبدو على الشابكة "الانترنت"، فلم أجد فيها غيرَ ضبط الكلمات، وهو شيء راقٍ راقَ لي، لكنّي في طرق حديث أم زرع تحديدًا لم أستفد حلّ المشكلة، خصوصًا في الكلمة المكتوبة (بلحني) وهي (نكحني). (الطبراني، 2007، والطبراني 2010)

المبحث الثالث: إضافاتٌ تحليلية واقعية

المطلب الأول: حول مقدمة المجلس وأجوائه:

1- "اختلف كثير من رواة الحديث في ترتيبهن ولا ضير في ذلك، ولا أثر للتقديم والتأخير فيه؛ إذ لم يقع

- وقد أضاف المحقّق –رحمه الله- بين معقوفتين كلمات يبدو لنا أنه وضعها لإتمام السياق وتوضيحه، وهذا من معرفة سابقة عنده بالحديث إجمالًا كما يعلم عنه كثيرون ويحفظون أكثره، والمشكلة هنا أنه لو رجع إلى نسخة أخرى لوجد أنّ غيرها أفضل من هذه التي اعتمدها، وفيها حل مشكلاته ولن يحتاج لهذه الإضافات مثل إضافته كلمة "كليْل" في سياق: (زوجي حرّ [كليل] تهامة..)، وإضافته كلمة زوجي قبل (إذا دخل فهد)، وهذه الثانية تحديدًا لا أدري لمَ أضافها؟!

- **وليت الأخ المحقق قابل** الحديث مع غيره من كتب السنة لا سيما مع شهرته بضبطه أكثر، فقد ذكر في وصف بنت أبي زرع (وصغر ردائها) بالغين المعجمة، انفرد بها، ولا أظنّ أنّ لها معنًى أصلًا في سياقها، بل هي: صفر؛ بالفاء(اليحصبي، 1975، 139)، وكذا هي موجودة بوضوح في نسخة قريبة من التي اعتمدها (باريس 2011)؛ فهي لا تختلف عن الظاهرية كثيرًا، وهناك نسخة أخرى (كوبريلي 453) تؤكد الأمر، وكذلك أثبت حضرتُه: (ولا تعشى بيتنا تعشيشًا)، وهي في القريبة من نسخته (تعشّ)، وليس فيها إشارة إلى ياء أو

غيرهنّ، فلماذا عاقدن إذن؟ والجواب أنهنّ كنّ في أجواء ستسمح لهنّ بسماع أسرار خاصة جدًّا، والمرء يحب أن يعلم ما وراء الأبواب المغلقة، ويتشوّف لأخبار الفضائح، فلعل التعاقد والتعاهد كان استدراجًا مبطّنًا حتى يسمعن كل شيء، ثم إني لا أدري هل كلهن صدقن أم لا، يعني: ما الذي يدرينا أصلا أنّ بعض من مدحن أزواجهنّ كان أزواجهنّ ممدوحين حقًّا؟!

8- كما أنه دليل على أنّ النساء يعرفن طبائع بعضهنّ، وأنه قد يكون فيهنّ من تستبيح الكذب أو تستطيل في تزيين ما ليس موجودًا عندها من أجل المفاخرة والمباهاة.

9- كانت تتمّ الاجتماعات قبل ثورة الاتصالات بصعوبة أو بطولٍ وبعد انتظار، ومع ذلك فقد اجتمع هذه العدد الكبير نسبيًّا في ذلك الوقت لا سيما مع احتمال أن يكون لهذا المجلس النسوي تحديدًا موعدٌ محدّد بمجرد خروج الرجال في مناسبة تخصّهم، أمّا هذه الأيام فتتم مثل هذه الاجتماعات بسهولة وسرعة، وقد تكون لها مجموعات خاصة على الفضاء الأزرق (الفيسبوك) أو الأخضر (الواتساب)، وتتوافر إمكانات الوصال الفيديوي أو الصوتي أو الكتابي، وبسرعة شديدة، وهذا يعني أنّ من مشكلات هذه الأدوات أنها أتاحت فرصًا سريعة وميسورة للغِيبة وتفريغ الانفعال من الأخت لأختها أو الفتاة لبنتها أو صديقتها دون مراعاة حرمة بيت ولا نظر في أنّ الإشكال نفسه قد يحل ولا يبقى له أثر إلا هذه الجراح النفسية والكتاب المفتوح لجهات لا يجوز لها أن تطّلع على أسرار البيوت.

10- يبدو الاجتماع النسويّ الأحدَ عشريّ هذا كما لو كان ناديًا ثقافيًّا لأحوال الصواحب، ولا يمكن أن يكون هذا الاجتماع اعتباطًا. نحن نمدح جليلَ بلاغتهنّ وعظيمَ اختصارهنّ مع وضوح مؤداهنّ، وقد ننسى لوهلة أنّهن جمعاوات اشتركن في القدْر ذاته من البلاغة إجمالًا على تفاوتٍ تفرضه الطبيعة البشرية والبيئة والتلقي التعليمي ونواحٍ في هذا الباب، وهذا يعني أنّ الذي جمعهنّ ليس سبب الجوار ولا القرابة، تسميتهن" (ابن حجر، 1379، 258/9)، ومع ذلك فقد رتبت رواية عند (الطبراني، 1994، 165/23) في الكبير ذكر النساء الشاكيات الذامّات أولًا مجموعاتٍ، ويعقب عروة، ويقول: هؤلاء خمسة يشكون.

2- معظم الروايات تشير إلى كل امرأة ذكرت ما عند زوجها مصدِّرةً قولها بـ(زوجي..)، إلا أنّ رواية عند (الطبراني، 1994، 172/23) ذكرت أنهنّ بدأن فقلْن (هو كذا) (هو كذا)، هكذا بضمير الغائب على إرادة التجهيل أو عدم الانتماء لهؤلاء الأزواج، ويكون قولهن (زوجي) في الروايات الأخرى على إضمار (زوجي الذي لا أقتنع به) أو (زوجي الذي لا أحبّ) أو (الذي يقولون أو يُقال إنه زوجي).

3- تشير بعض الروايات أنّ هناك من كان يدير الحوار من النساء الإحدى عشرة؛ حيث كانت توزّع الأدوار، وتسمح لمن وصلها الدور أن تتحدث؛ فتقول (أنتِ يا فلانة)، فإذا ما انتهت أشارت إلى أخرى، وقالت (أنتِ يا فلانة) إلى أن انتهى جميعُهنّ.(الطبراني، 1994، 173/23)

4- في رواية (ابن راهويه، 1991، 237/2) بعضهنّ يبدأن حديثهن بقولهن (**هو ما علمتُ كذا وكذا**)؛ تعني أنها تتحدث من خلال خبرتها وعشرتها لزوجها ومعرفتها المؤكدة به، وأخريات كنّ يبدأن بـ(هو)؛ على الاستخفاف به إذا كان ذمًّا أو تعظيمه إذا كان مدحًا.

5- رواية خروجهن في مجلس لهنّ؛ (**وَإِنَّهُنَّ خَرَجْنَ إِلَى مَجْلِسٍ لَهُنَّ**)(ابن بكار، 1996، 376) تشي بأنّ كونه صفوًا لهنّ دون غيرهنّ أنهنّ سيكنّ في غاية الراحة وهنّ يأكلن لحم من سيذكرنه، لا سيما مع ما ينضاف إلى ذلك من كون رجالهنّ ليسوا معهنّ.

6- احتياجُ النسوة للتعاهد على الإخبار بالأسرار الحرام دليلٌ على تيقنّهنّ أنّ من الصعب على المرء أن يجعل نفسه كتابًا مفتوحًا للغير، فأردن بهذه الصيغة الشيطانية ألا يسمحن لواحدةٍ منهنّ بالتراجع.

7- إذا كان بعض النسوة علمن يقينًا من ذواتهنّ أنهنّ لن يخضن في أعراضهن أو أعراض أزواجهن مثل

المطلب الثاني: مسائلُ من قول الأولى (زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ؛ لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ):

1- معنى البعد في كون زوجها على رأس جبل أن يكون قد وصفته بسوء الخلق والترفع بنفسه والذهاب بها تِيهًا وكِبرًا، تريد أنه مع قلة خيره ونزارته يتكبر على العشيرة، وينأى بجانبه، فيجمع إلى منع الرفد الأذى وسوء الخلق.(الخطابي، 1988، 1988/3)

2- قال الباحث: وتعجب من أن تحبَّ بعض البنات السترة كما يُشتهر في واقعنا المعيش، وترضى بفلان رغم أنه لا يناسبها بنسبة مناسبة، ومع ذلك فيرى نفسه كأنه سيدٌ مع جارية أو مديرٌ مع موظفة، دون أدنى مشاعر، إذ على الأقلّ عليه تعويض ما فاته من تناسق خَلْقي بالجمال الخُلُقي والتواصل اللطيف الذي يعبر عن شكر الله تعالى على هذه النعمة التي بين يديه حتى يستخلص منها أجمل ما فيها وأكملَه.

3- ويُستفاد هنا قاعدةٌ أنّ الجهد المبذول إذا كان أكبر من مستوى المنقول أو المتعوب فيه كان جهدًا ضائعًا أو حمقًا من فاعله.

المطلب الثالث: مسائلُ من قول الثانية (زَوْجِي لاَ أَبُثُّ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ):

- قال الباحث:

1- يبدو لنا استحضار المعنى النفسيّ عند هذه المرأة واضحًا؛ إذ إنّ امتناعها عن التفصيل الظاهر في ذكر معايب زوجها لم يكن راجعًا فقط إلى كثرتها، وإنما يرجع كذلك إلى رغبتها في الحفاظ على نفسيتها وعدم إحضار الكآبة والتشظّي النفسي إليها.

2- مثل هؤلاء النسوة من أخطر النساء؛ لأنّ في كلامها هذا خطورتيْن؛ **أولاهما** أنها تفتح المجال واسعًا على مصراعيه للتفكير السلبيّ الأسود القاتم في زوجها من كل اتجاه، ولا وجود –غالبًا- لهذا النوع من الصخور الصمّاء، **وثانيتهما** أنها تغري مَن أمامها لا سيما إذا كُنّ نساءً ليتواصلن معها بعد ذاك على وسائل المحادثة ولا المعرفة على مستوى الحيّ الذي يسكنّه؛ بل لكونهنّ سيداتِ جوامع الكلم في بلدهنّ.

11- وليس الأمر كذلك فحسب؛ بل إنهن مميزات في البديهة؛ بدليل رواية (أنت يا فلانة)؛ أي تكلمي يا فلانة(ابن العربي، 2019، 118)، فكانت كل واحدة إذا قيل لها هذا على دورها تجيب كأنها تنتظر السؤال منذ زمن، فتورد الإجابة لا تنثني، وتسوق التعبير الموحي لا تُتأتِئ، ما يعني أنّ اللقاء هذا موسميّ مكرور؛ فيفتح المجال للتطوير اللغويّ الذي يظهرُ ملكات صواحبه وإمكاناتهنّ فيه على أحسن ما يكون.

12- جاء في بعض الروايات (النسائي، 2001، 249/8) أن بعض الأزواج قلن صدرَ حديثهنّ: (**والله ما علمتُ إنه..**)، كما في قول صاحبة رفيع العماد، ومن دخل فهد، والآكل المقتَفّ الشارب المشتفّ، ويقصدن بذلك تأكيد روايتهنّ بطريقين؛ الحلف بالله تعالى، وأنهنّ لا يخترعن كلامًا من عنديّاتهنّ بل هو من ما خبرنه ورأينه وعايشنه.

13- كما أنّ في هذه الروايات أنّ نسوةً داخلْن في الحوار مداخلات مباشرة دون أن تبدأ إحداهنّ بـ(زوجي) أو (هو) أو القسَم، ولهذا معنى لطيف؛ وهو أنّ استغراق الواحدة منهنّ في التتبع والاهتمام بكلام النسوة أنساها أن تقول كلمة (زوجي)؛ لأنّ المستمعات في الأصل والسياق يفهمن وينتظرن حديثها عن زوجها، ولن يكون هناك توهّم أنها تتحدّث عن أحد آخر، بل توحي لك هذه الرواية بهذه الصيغة أنّ إحداهنّ ربما ذكّرتها "مديرة اللقاء" إذا رأت ذهولها عن الواقع واستغرابها من هول ما سمعت، فطالبتْها بالحديث، فدخلت في الموضوع مباشرة دون مقدمات، فقالت -مثلًا-: إذا دخل.. تقصد زوجها.

14- البدء بثلاث نسوة أوغلن قدحًا في أخبار أزواجهن –حسب رواية البخاريّ حديث الباب-، ينبئ أن عددهنّ أكثر بمجرد السماع الأوليّ للقصة، فضلًا عن ما يوحي به تأثير الأمور السلبيّة والمزعجة على الإنسان، لدرجة أنه يستحضرها ويتذكرها قبل الأمور الطيبة.

إننا هنا لا ننصحها أن تترك حالتها من تلقاء نفسها؛ بل عليها التواصل مع أسرتها أو أحد أقربائها الحكماء أو قاضٍ فهيم نابِه؛ إذا كانت أسرتها بين مسكين غير متبصّر أو ضعيف غير متمكّن أو متسلّط لا يعرف إلا الانتهاء من العلاقة بالبنات بمجرد الزواج، وليجتمع هؤلاء لدراسة حالتها، وربما يحاولون الإصلاح، فإذا لم تزد الأمور إلا سوءًا فلا يجوز لها ألّا تحفظ الله في أمانة نفسيتها حتى لو أدّى ذلك إلى حرمانها من مزيّات عديدة؛ لأنها إن حافظت عليها ولو كانوا أولادًا – سيكبرون ويلزمونها إجمالًا- ورضيت بدمارها النفسي المتصاعد؛ فإنها ربما تصل إلى مرحلة لن تكون مستطيعة فيها لا خدمة نفسها ولا نفع بنيها ولا غيرهم، وستكون قد أضاعت على نفسها –احتمالًا- فرصًا تلي التفريق بإحسان أو بتفاهمٍ وتنازلٍ. فلتنتبه!

المطلب الخامس: مسائلُ من قول الرابعة (زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّوَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ):

قال الباحث:

1- الوسطية في الحياة الزوجية كـ"ليل تهامة" هي التي تبقيها على قيد الحياة المتألقة والمزدهرة باستمرار؛ لأنه حتى تلك المظاهر من محاولة البقاء على التألّق والجماليات الكماليّة في الحياة الزوجية متعارضةٌ مع أنف الواقعية، لأنّ سرعة الاشتعال وصفة لسرعة الانطفاء، والتوازن هو قوام النجاح في أي عمل؛ بحيث لا يكون هناك "إسراف" ومغالاة، ولا تقتير وشحّ؛ كالحسنة بين سيئتين، وليس هناك أجمل من أن يظل الشوق موجودًا ومستمرًّا، وأن يكون التبديل والتغيير للأحسن حالة مستديمة.

2- جاء في روايةٍ قولُها "**ولا يَخَافُ خَلْفَهُ ولا أَمَامَهُ**"(اليحصبي، 1975، 69) ومن معانيه غير أنهم متحصّنون بالجبال آمنون؛ أنّ الذي يكون واثقًا بنفسه طيبًا مع أهله حسنَ السيرة مستلانَ الجانب محمود الشمائل، فإنّ القلق لا يساوره، وإنّ الخوف من المستقبل لا يراوده، بل هو ماضٍ أمامه لا يعمل حسابًا إلا لربه سبحانه.

الخاصة ليعرفن ما وراء الباب المغلق، وربما ادّعت إحداهنّ أنها تريد أن تستمع لها من أجل التفريغ النفسيّ الانفعاليّ المطلوب!

3- جاء في روايةٍ "**ذرني لا أذكرُه**" أو "**لا أذكرُه**" (النسائي، 2001، 249/8)؛ تعبيرًا عن عدم إرادتها الخوض في سُمعته؛ فهي لذا لا تريد الحديث عنه لئلا تعاودها وخزة القلب.

4- أما قولها (**ذرني**) قبلُ، فهو على إرادة التحذير أو الرجاء؛ التحذير من هول ما يمكن أن يسمعه السامع إذا لم يتفهّم عدم إرادتها التحدّث في هذا الأمر المزعج لها من كل وجه، أو الرجاء بعدم الضغط عليها واستدعاء أدوائها ولأوائها لو أنها أمسكت السكين بيدها ووضعتها على سالفتها بإرادتها.

5- "**أخاف ألا أذره**" تعبيرٌ عن شخصية انفجارية لا تقدّر واقعه ، ولا تذكر الإيجابيات إذا شرعت في السلبيّات. إنها نموذج حيّ ومباشر لنكران العشير، ولا شيء فيها أجمل من معرفتها ذاتَها واختصارها في التعبير عن مرادها.

6- ومن جهة أخرى تأكيدية فإنّ هذه المرأة تعرف مواصفات نفسها جيدًا، ومن ذلك أنها إذا شرعت في ذكر أمر سيئ لزوجها فلن تتوقف عن ذكر السيئات، إلا أنها كبحت جماح نفسها ولم تأتِ إلا بسطرٍ وإن كان موحيًا إلا أنها مثالٌ على من يعرف حاله وشخصيته ونفسيته فيستخدمها ويوجهها في السياق الصحيح.

المطلب الرابع: مسائلُ من قول الثالثة (زَوْجِيَ العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ):

- قال الباحث: إذا تأكّد لنا أنّ المرأة ذاتَ البنين التي تعيش واقعًا مزريًا من زوج عبوس ذي لسان حادّ ونظرات مخيفة، وتقصير في البيت، وتحطيم لنفسيتها مستمرّ، مع عدم اهتمام بالأولاد ولا تفقّد لأحوال الدار، كأنها أسيرة حقًّا في سجن لا تراعَى فيه آدميتُها، فكيف يمكن أن يكون مقبولًا أن تسكت على هذه الحال؟!

ووبّخوا، وصار البيت مرتبكًا في وجودهم رغم أنّ واجبهم أن يكونوا أمنَه وأمانَه، لكن هذه الزوجة الخامسة تصف زوجها بحسن المعشر، وجميل التعامل؛ فإذا ما رأى شيئًا جميلا عظّمه وأشاد به.

المطلب السابع: مسائلُ من قول السادسة: (زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ):

قال الباحث:

1- هذا التعبير من المرأة عن دناءة زوجها وخسّته وانتمائه التام لبطنه تأكيد أنه لا يضع أدنى اعتبار لمن يجالسونه مائدته من زوج وبنين وضيفان.

2- ينضاف لاشتفافه أنه لو كَرِع وأخرج صوتًا أثناء شرابه –وهذا الظاهر-؛ فقد جمع السيئتين وأزعج المشاركين إياه، وجعلهم يتجنّبونه.

3- أن تتحدّث الزوجة عن مشهد أنّ زوجها لا يبقي شيئًا في الإناء، يظهر لنا كم أنّ الأنثى وبحكم العادة لطفًا ورقّةً، وهي في الغالب -لا سيما في عصرنا- ترى أنه من الأدب ألا تأتي على كل ما في الإناء يقدم لها فيه الشراب، وليست المسألة هنا في بابها الشرعيّ عندها، بل الاجتماعي النفسي؛ لأنها لا تريد أن تترك على نفسها انطباعًا عند غيرها يتهمونها فيه بأنه لم ترَ شرابًا في حياتها ونحو ذلك.

4- الذي نعتقده أنّ هذه المرأة تعاني -بالإضافة إلى ابتلائها بانعدام ذوق زوجها- من الخرَس الزواجي أو الطلاق العاطفيّ، وهذا مرحلة تستوي فيها مع غير المتزوجة، وتزيد عليها غير المتزوجة درجة في راحة البال والانطلاق الأحسن؛ لأنّ الزواج يُفترض أن يمثل جمالًا وحنانًا وراحةً نفسيةً واهتمامًا ومتابعةً.

المطلب الثامن: مسائلُ من قول السابعة (زَوْجِي غَيَايَاءُ-أَوْ عَيَايَاءُ- طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ):

المعنى الإجمالي: "وصفته بالحمق والتناهي في جمع النقائص والعيوب، وسوء العشرة مع الأهل، وعجزه عن حاجتها [قضاء وطرها]، مع ضربها وأذاه إياها" كما يمكن أن يكون لها معنى محتمل آخر إذا قرأناها (ولا يُخاف أمامه) على ما لم يسمَّ فاعلُه؛ ويكون المقصود أنّ الواحد يشعر بالأمان والثقة وعدم الاضطراب عندما يكون معه مواجهًا له، فليس فيه ما يدعو لتعرّق وجه ولا تكسّر قلب ولا تكدّر كلام، ولا تفكير في سرعة مغادرة للمحلّ.

المطلب السادس: مسائلُ من قول الخامسة (زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ):

1- جاء في روايةٍ إضافةُ "**لَا يَرفَعُ اليَومَ لِغَدٍ**" (ابن بكار، 1996؛ 376) أي "أنه ممّن لا يعدّ الزاد ويدخره، بل يفنيه من يومه، ويجود به لحينه، ويوسّع عيشة من معه في جميعه، وقد كانت هذه خلق نبينا ﷺ وأشراف العرب".(اليحصبي، 1975، 76)

2- قال الباحث: ولا تعارض بين هذا -رغم ضعف الحديث المؤصِّل للمسألة عند القاضي عياض- وما يحدث من تخزين المطعومات أيامنا ذي؛ إذ مقصد الرسول ﷺ أن يبيّن أننا في مجتمعنا المسلم جسدٌ واحدٌ ولا يجوز أن يرفَع العفوُ أو الزائد من الطعام ويخبَّأ في حين هناك من يحتاجه من الفقراء، ويُحتمل أن يكون هذا لأنّ آليات التخزين للمطعومات لم تكن عندهم معروفة بالصورة التي عندنا، فيُخشى أن يفسد الطعام بتأخير بياته فيكون تبذيرًا وعدمَ احترام ولا تقدير ولا تخطيط حكيم في التعامل مع النعمة، ما يؤذن بضياعها من صاحبها، وهذا من رحمته عليه السلام.

3- قال الباحث: كما أنّ "**ولا يرفع اليوم لغدٍ**" دليلٌ على تميّزه الإداري؛ فهو لا يؤمن بـ"لا تؤجّل عمل اليوم لغدٍ"، بل يرى أنّ كل شيء حلّ وقتُه وجب عملُه، فالتسويف والتأجيل بلا داعٍ يضيّعان على المرء خيرًا كثيرًا، ثمّ إنّ هذا التسويف إذا تخلّق به زوجٌ يئست منه زوجُه وتضايقت، وصنّفته غيرَ مهتمّ بها وببيتها.

4- قال الباحث: تعاني بعض البيوت من أزواجٍ ذوي وجوه متعدّدة، مع الناس خارج بيوتهم على ألطف ما يكون، فإذا ما دخلوا البيت عبسوا، وأمروا ونهوْا،

كانت الإجابة "لأنّ المحاورة بين النسوة، فكأنها قالت إن كنتِ أيتها المخاطَبة زوجته شجلِ أو فللِ أو جمع الاثنتين، تصفه بسوء العشرة أو أنها معه بين شجّ أو كسر أو جمع بينهما".(الخليلي، مخطوط، 15) قال الباحث: وجاءت الرواية على خطاب المحدَّثات على صيغة ما يحدث أحيانًا في نقل أحدهم حالته وتعبيره عن ضيقه بجعل المستمع يعيش أجواءه نفسها؛ فيكون هذا داعيًا لأن يمتزج بها أكثر ويندمج، ويتأثر ويتعظ، ويشارك القائل بصدق.

المطلب الثامن: مسائلُ من قول الثَّامِنَة: (زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ)

- قال الباحث: جاء في رواية (الطبراني، 1994، 176/23) تقديم ريح الزرنب على مسّ الأرنب، وإن كانت الأولى على مجرد ذكر الصفات الجميلة في زوج هذه المرأة، إلا أنّ هذا الترتيب هنا أجمل وأكثر تداخلا مع واقع الحال؛ إذ المرأة التي يقدّم زوجها بين يدي تعامله الطيب لها وتربيته على كتفها رائحتَه الطيبة وعدم عرقه واهتمام بهندامه يكون حائزًا على مفتاح القبول من زوجه والرضا القلبي في التحدّث معه ومجالسته ومسامرته ومؤاكلته ومشاربته ومحادثته ومسّه والتلطّف معه، أما إذا كان المدخل الرائحيّ عنده أو عندها سيئًا حاول أحدهما البعد وتحجّج بأعمال أخرى، وما أجمل تفطّن الزوجين لهذه المسألة الخطيرة، وألا يتساهلوا فيها بدعوى أنّ أهل البيت يتحمّلون فإنّ ملائكة البيت تتأذى ممّا يتأذى منه الناس عمومًا، بل إنّه "**خيرُكم خيرُكم لأهله**".(الترمذي، 1417، ح3895)

المطلب التاسع: مسائلُ من قول العَاشِرَة: (زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ).

قال الباحث:

1- قوله "**وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ**" من التأصيلات الظاهرة والقوية للارتباط (اليحصبي، 1975، 91-92)؛ فهو "لَا يتَّجه لشَيْء وَلَا يتَصَرَّف فِي الْأُمُور"(أبو عبيد، 1964، 295/2).

- قال الباحث:

1- هذا الرجل إذا كان ربَّ أسرة فإنها تختلط أمورها وتتداعى أحوالها ويكون البنون والمرأة فيها في حلّ من أي التزام؛ إذ هو غير قادر على إدارتها ولا متابعتها ولا مراقبتها ولا توجيه أصحابها، فإذا ما كانت زوجه مثلَه كانت وصفةً لضياع محتّم في كل اتجاه إلا أن تتداركها عناية الله.

2- ترتيب هذه المرأة مهمّ؛ إذ هي تخبر ابتداءً عن جهله في مواقعتها والتلطّف الخاصّ معها؛ لأنه لا قدرة له، ثم أخبرت عن حمقه المطبق؛ كأنها تلمّح أنّها لمّا احتملت حمقه ودارته كيف لها أن تحتمل أنه يستخدمه مصدرًا لإطفاء شهوته ثم يترك نيرانها مشتعلة دون اهتمام ولا اكتراث، ولو أنّه كان محسنًا لها في هذا الجانب الخاصّ ربما تغاضت عنه قليلًا أو احتملته أكثر، فما بالك وهو يجمع إلى هذا الانكسار الخاصّ ضربه وتحطيمه وتكسيره لها، وليس فيه أي ميزة تجعله مرضيًّا عند أحدٍ ولو كان مثلَه.

3- وإن أعجب منها، فإني في عجبٍ أكبرَ من أهلها وقرابتها؛ إذ لا بدّ أنّ أخلاقه السيئة قد وصلت إليهم، فلماذا لم يبادروا بتواصل أو تعديل أو توبيخ؟ لماذا لم يسلكوا به سبيل القضاء والتحكيم؟

4- بعضُ الرجال إذا كان عاجزًا عن فراش زوجه، أو ربما كان كما قيل (سريع الإراقة بطيء الإفاقة)، فإنه يشعر بضعفه ووهنه وحزنه ووجْده الشديد على نفسه، ويكون لهذا الوقع الأليم تهرّبات في الواقع بأن يكثر خروجُه من البيت وتأخرُه في الإياب إليه، فإذا ما حضر فصراخٌ وضربٌ وتكسير وإهانة للزوج والبنين، ويكون البيت في حالة رعبٍ يكرهون مقدَمه ويسرّون بغيابه، وما كل هذا إلا لعجزه وعدم تفاهمه مع زوجه في هذا، وهو أمر محرج شديد الإحراج ولا شكّ.

5- وإذا سألتَ لمَ قالت (شجلِ أو فللِ..) بالخطاب لا الحديث عن نفسها (شجّني أو فلّني أو جمع كلًّا لي)؟

بحالها مع أبي زرع، ولم تستطع أن تنزع عن نفسها شعورها بأنها ملك لأبي زرع دون سواه.

بل لقد بالغت في الجانب الماديّ؛ إذ وصفت زوجها الفارس الشهم الثريّ بأنه أقل ثراءً من أبي زرع لدرجة تشبيهها أنّ أقل آنية لأبي أزرع أكبر من كل شيء أعطاها إياه زوجها الثاني، فلا بدّ أنه كان غنيًّا جدًّا لدرجة قدرته على الإنفاق على أهلها "ومِيري أهلك"، فالذي يبدو والحال كذا أنّها تتكلم عن شيء نفسيّ خاصّ لا نستطيع أن نخوض فيه؛ لأنّ حسابات الروح والحبّ غالبًا ما يفشل من كان خارج دائرتها في فهمها.

ثانيًا: تحليل نفسي للقول الأم زرعيّ "فَاسْتَبْدَلْتُ وَكُلُّ بَدَلٍ أَعْوَرُ"(النسائي، 2001، 249/8):

أوّلًا: لا نتفق معها بأنّ كل بديل عن أصيل يكون أعورَ في حضور مبصر ولا أعمى في حضور أعور؛ بل ربما يكون البديل سعةً بعد ضيق، وجمالًا بعد قبح، وارتقاءً بعد انثناء، وتيسيرًا وتزهيرًا بعد تعسير وتكدير، ونجاحًا بعد إخفاق، وائتلاقًا في انطلاق، وقد يكون على احتمالٍ ثانٍ كما هي الدنيا مدٌّ وجسر، وبسط وحسْر، وفلاح وخُسر، وجبر وكسْر.

إلا أنّ الذي حدث مع أم زرع أمرٌ آخر يحدث مع من يستعمق عنده الحبُّ فيتّحد في حبيبه وتحلّ روحه في إناء قلبه ويصفو له ويتحد عنده الوجود فيكون انعكاسًا له في كل تجلٍّ، لدرجة أن يكونَ الميزانَ لكل شيء؛ إنك تعجب من أم زرع لو سألتها فستخبرك باليقين الكامل من عندها بلا مثنوية أنّ أبا زرع هو المقياس والميزان عندها لكل شيء، حتى لو تخيّلنا شامةً على شفتيه، وانعطافًا في أنفه، وبروزًا في كَرِشِه، وجعودة في شعره، وبعض خشونة في راحتيْه، إنها ترى كل هذا علامة الجمال ومعياره؛ فإذا كان واحدٌ أبا زرعٍ صفاتٍ كان جميلًا، وإلا فلو دوّنتْه مراكزُ الجمال في الكون على أنّه الأولُ فهو في الدونِ منها وعندها لو كان دون أبي زرع حبيبِها الذي لا يُبارى وصديقِها الذي لا يجارى وأنيسِها الذي لا يُدانى.

الشرطيّ، وهو تذكّر مسألة مختبئة في اللاشعور بمجرّد مرور أمر أو كلمة أو موقف يذكر بها، كأنه يستفزها ويخرجها إلى مائدة الحضور؛ فإمّا تؤنس صاحبها وتفرحه، وإما تزعجه وتنكّد عليه يومه أو أيامه.

2- رواية "**وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الضيف**"(اليحصبي، 1975، 14) تعني أنه قد يكون معرفة الإبل بصوت الضيف راجعًا إلى حفظها وتخزينها نغمة أصوات أهل البيت التي هي فيه، فإذا ما تغيرت النغمة واختلفت كان ذلك إيذانًا شرطيًّا أنّ هناك قدمًا غريبة وطئت المنزل ما يعني أنّ إحداها ستكون ضيفة على مائدة الذبح والضيافة.

3- يُستفاد من تفسير (العينيّ، د.ت، 173/20) لاستخدام مالك المِزْهَر بأنه "إذا نزل بِهِ الضيفان أَتَاهُم بالعيدان وَالْمَعَازِف وآلات الطّرب، ونحر لهم مِنْهَا – الإبل-" أنه رآه على المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية؛ أي أنّ زوج مالك ذكرت أشهر ما عنده من أدوات الطرب وأكرمها إسماعًا للضيفان، وإن كان لا يمنع أن يكون في حضورها ما هو معها من معازفَ أخرى.

المطلب العاشر: مسائلُ من قول الحادية عشرة (زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ):

قال الباحث:

أولًا: الظاهر أنّ زواجَ أمّ زرع الثاني كان بقصد التهرّب النفسي والانشغال الذاتي عن أبي زرع الذي ملك عليها لبّها حتى لم يترك مسربًا في أثنائها وخلالها وشعورها ولاشعورها وحاضرها وخيالها إلا كان حالًّا فيه حلول الروح في إناء الحبّ واتحاده بشراب الوفاء الذي ما انبتّ ولا توارى، فأرادت أن تتخفف من الوطأة التي أشغلتها عن ذاتها التي كان هي ذاتَ أبي زرع نفسَها، لكن تفاجأت أنها لمّا تزوجت لم تنسَ ولم تأنس قياسًا

دون غرف مظلمة ولا طرق منحرقة، مع ما نبديه من استغراب من كون هذه المرأة في مكان يظهر للعامة وتلعب فيه مع ولديْها بهذه الطريقة غير اللائقة ولا المتناسبة.

إنّ أمّ زرع كانت سترضى لو أنّ زوجها جالسها وحدّثها برغبته في الزواج بأخرى، صحيحٌ أنها ستُغصّ وتُمتَصّ وربما لا تنقه إلا بعد شديدٍ لأْيٍ، لكنه لم يستشرها، ولم يجعلها شيئًا، رغم أنها كانت تحبه الحبَّ الخالصَ الكامل، لكن الأقرب أنه لم يكن يبادلها الدرجة نفسها من حبّها، ولُمناها لأجل ذلك؛ تعليمًا لغيرها أن تنوّع ويكون لها استقلالها المعنويّ الخاص دون تكبّر عليه ولا تقصير في جنابه.

لكن ما يعنينا هنا أنّ زواج أبي زرع الثاني كان عجيبًا؛ إذ لزّته صورة متحرّكة أمامه لكي يتعجّل بالاقتران، وكأنه يكمل ما بعد الصورة، أو يبني في خياله وأوهامه ما يتوقّع أن يظفر به من هذه المرأة، ونسأل: ألم يسأل عنها، وعن نسبها، وأخلاقها، وكيف عرف أنها خالية الذمّة من رجل، وما أدراه أنّ المشهد الذي أعجبه يكشف عن صاحبةٍ قديرة جديرة؟! إذا كان سأل فيها ونعمت وتكتمل الصورة ويظل هذا على الاحتمال، وما يميل إليه الباحث أنّ أبا زرع كان عاطفيًّا لدرجة أنّ الصورة المرئية غلبت عليه لبّه وطيّشت تفكيره ومنطق تعامله مع مثل هذه الأمور، فأقبل يسأل عن طريق الوصول للمرأة ولا يعنيه بعد ذلك أي شيء.

رابعًا: الإشارة في استخدام أم زرع الفاء التعقيبية (**وَطَلَّقَنِي –أبو زرع- فَنَكَحْتُ بَعْدَه**)؛ من قولها: (**قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا..**)

قال الباحث: لا يمكن أن يكون زواج أم زرع الثاني من الشاب السريّ ذي الفرس الشريّ سريعًا، لا سيما مع بقاء شديد حبّها الأول في قلبها حتى بعد محاولات التخلص منه بزواج جديد، ومع ذلك نراها تستخدم ولذا لمّا تزوجت أم زرع ولم ترَ في زوجها الجديدِ الشابّ الجميلِ القويّ الثريّ ذي المواصفات الحسنى في كلٍّ انعكاسًا لأبي زرع الذي هو مقياسُها لم تعدَّه شيئًا، ولم تبالِ بالةً مهرَها العظيم وأزيدَ منه بكثير.

إنّ هذا الجديد الذي كان مهربَها من أبي زرع لم يكن إلا انعكاسَ المرآة لخيال أبي زرع في ذاتها، فإذا رأتها على هذا المجاز فما أجملَها معه وأحنَّها عليه وألطفها وإيّاه، لكن إذا ما انقشع الضباب وبانت الأمور على طبيعتها كأنّما لطمها الواقع على قفاها وشدّها من شعرها وتلابيبها معًا فعاودتها الحسرة وشعرت بالأُسار، وندبت حظَّها وبكت على أطلال أبي زرع، وما هكذا تكون الحياةُ!

ثالثًا: تمثّل قصة أم زرع مع أبي زرع جانبًا غالطًا في التعامل مع الآخر عمومًا فضلًا عن الزوج إجمالًا؛ وهو أنها تماهت فيه وصارت كظله الذي يتحرك تلقائيًّا إذا تحرك ويقف إذا توقف، وغابت شخصيتُها التي ينفعها لو كانت مستقلة في بعض أمور وواضحة في رؤيتها؛ لها أن تحبه وتكرمه وتأنس به، لكن مما يقوّي العلاقة ألا تكون العلاقة مستمرّة على حال واحدة أصلا، فهذا يؤدي بها إلى إملال أو اضمحلال، والواجبُ التنويعُ، وليتها مع الحال الذي كانت عليه من الغنى اختارت لها عملًا تحسنه أو موهبةً تنمّيها لتشغل نفسها بها؛ ليستشعر زوجها قيمتها وتميّزها من باب آخر فيزدادَ تمسكّه بها وانحرافه عن غيرها إليها.

ولعلّ حالة الاعتمادية التامّة على أبي زرع أورثه زهدًا فيها غيرَ مبرّر ولا معروفَ السبب؛ مع ما نعرفهم عن بيئتهم التي كانت تقبل التعدّد دون نكير، لا سيما وأنّ لأم زرع ولدًا وبنتًا، وهما أكمل وأجمل من غلامي المرأة الذكرين، أم تراه نُبشت جاهليتُه واستدعى الوجه المسْودّ الكظيم من البشارة بالأنثى، وكان ينتظر وقت التخلّص من بنته بتخلّصه من سبب مجيئها وهي زوجُه، أم لعلّها الحالة التي كانت عليها زوجُه الثانية قبل زواجه بها أثارته وعلقت في ذهنه وحركت خياله وأوهامه وغلبت عليه لبّه وقلبه حتى أرادها في حلال

والحمد لله رب العالمين،،

الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات:

النتائج:

1- المتنُ الجامع للحديث يوقفنا على تفصيلاته، ونستوثق من تمام تصوراته ودقة قراءته وتنزيله على الواقع.

2- تناول الحديث بالدرس التحليلي يثبت صلاحيته التشريعية المستمرة؛ كما جاء فيما وقفنا عليه من فوائد اجتماعية ونفسية واقعية تصلح لواقعنا المعيش.

3- هناك جوانبُ يمكن استنطاقُها في الحديث بالمستوى الواقعي أو النفسي أو اللغوي والبلاغي والنحوي، تبرز حسب اهتمام الشارحين وثقافتهم، ولا يكون هذا إلا بالاستقراء والتحليل والتعقيب الموزون والمنصف.

4- الأرجح في المِزهَر ليس كونَه العود، بل أن يكون الدُّفَّ الذي لا جلاجل فيه كالكِربال.

5- عدّ بعض المعاصرين أنّ الزرنب يُحتمل أن يكون نباتَ الطَّقسوس، وهو أمرٌ يحتاج إثباتًا أكثر، إلا أنّ الزرنب ليس الزعفرانَ كما ورد في بعض كتب اللغة، بل هو نباتٌ طيب الرائحة.

6- ليس دقيقًا أنّ المرأة الثانية التي تزوجها أبو زرع كانت ذاتَ كفَل عظيم، وهذا تحليلٌ من الشرّاح، الأوْلى فيه أن يُقال إنها كانت على مكانٍ عالٍ سمح لها بمراقبة ابنيْها، وهو أنسبُ لحياء امرأة في محلٍّ عامٍّ.

التوصيات:

1- متابعة مزيد من البحث للوصول لنتائج مرضية في تحيق ماهية المزهَر من ناحية موسيقية والزرنب من ناحية زراعية.

2- بحث أحاديث صحيحة طويلة المتون، وتحقيق مسائل متعلقة بها؛ مثل حديث بريرة، وحديث الجساسة، وحديث جابر رضي الله عنه.

حرف العطف الفاء الذي يفيد التعقيب والسرعة، وهو هنا يفيد التعجّل والانطلاق الشديد كأنك تخالها تقلب صفحةَ بين يديها لا تريد أن تتذكر معها آلامها وضغطها ولأواءها، أو كذا توهم نفسها أنها تفعل!

لكنّ دخولًا في هذه العقلية النسائية إجمالًا القائمة على المفاخرة على الأتراب والتسامي عليهنّ وتشبعهنّ بما لم يعطيْن، واستدانتهن أو استعارتهن أشياء تظهرهن على غير حقيقتهن عند غيرهن من النساء، يجعلنا نقرأ المشهد في ثوب آخر ذي بال؛

فلو أنك كنت حاضرًا مجلسهنّ لعلمتَ كيف أنّ أمّ زرع كانت تراقب نظرات النسوة المليئة استغرابًا من عظيم ما مُنحته في حظوة زوجها المحبّ الغنيّ أبي زرع، حتى لتتمنّى كلُّ واحدة منهنّ أن لو كان لزرعِها أبٌ مثلُه، وصرن يتخيلن ويستحضرن مشاهدَ من خيالهنّ لما يسمعن عنه وعنها وعن حماتها وبنته وابنه، وبينما هي تتحدث عن ما تتمنّى كل فتاة أن يكون فتى أحلامها وفارس ميدانها، قذفت أمُّ زرع في وجوههنّ وعلى حين غِرّة النهايةَ غير السعيدة ولا المتوقّعة!

وحتى لا يشعرن أنّ أمَّ زرع كبرت سنًّا أو صارت غيرَ مرغوبة، لطمت خدودَ قلوبهنّ بفاء التعقيب بأنها تزوجت "سيد سيدو"، وهي التي نتوقعها كهلةً تزوجت شابًّا ذا مواصفات صارخة راقية جدًّا ومعاملة فوق الطيبة، وبينما تلملم النسوة شتاتهنّ ومتفرِّقَ استغرابهنّ من أجل أن تعتدل قامة نفسيتهنّ لُطمن على الخدّ الثاني من أمّ زرع بتصريحها أنّ هذا الشاب الجديد لم يملأ عليها آنية قلبها ولا بلغ حبُّها له أدنى خلية في روحها.

وكلّما رأته قارنته بأبي زرع يغلبه أبو زرع، وكلّما حاولت أن تنساه ألقى شيطانُها على كرسيّ زوجها الجديد جسدَ أبي زرع، فعاودتها الذكريات والحنين والملام لسؤالها نفسها: لماذا تسرعتِ؟ لماذا لم تبق على ذمّة الزارع الأوّل، وستظلّ لك حظوتك؟! لكنها تعود إلى واقعها فيلطمها أكثر من لطمها النسوة ليس هاءً بهاء بل حروفًا كاملةً بِهاءٍ. اللهم السلام والسلامة.

هوامش البحث:

- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، كتاب النكاح، ب حسن المعاشرة مع الأهل، ح 5189. وقد راجع الباحث النصّ الحديثي وقابله مع طبعة دار التأصيل، ولم يخالفهم إلا في "فأتقمّح" من قول أم زرع، ورجّح "فأتقنّح"؛ لسببين؛ أولهما أنّها رواية صحيحة للقابسيّ، ثم إنّ البخاريّ عقيب الحديث قال: (وقال بعضهم: فأتقمّح؛ بالميم)، ما يعني أنّ المذكور خلاف ما رُوي هنا وهو الذي بالنون. يُنظر: صحيح البخاري، طبعة دار التأصيل (76/7). وأوضح ذلك القاضي، فقال: "قَالَ البُخَارِيّ (وَهُوَ أصح)؛ يُرِيد من رِوَايَة النُّون، وَكِلَاهُمَا صَحِيح وَمَعْنَاهُ لَا يقطع عليّ شربي". مشارق الأنوار على صحاح الآثار (2/ 185). ثم إني راجعت الطبعة السلطانية (28/7) –وكلتا الطبعتين معتمد على اليونينية؛ أدق نسخ البخاري- فوجدت التأصيل قد تابعتها.

ذكر ذلك –مثالًا-: اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، د.ط، 2م، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بمصر، 1978م. م2، ص 178، والكرمانيّ، محمد بن يوسف (ت786هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط2، 25م، 1981م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، م19، ص 133، والعيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.ط، 25م، دار إحياء التراث العربي، بيروت. م20، ص 171، وتابعه القسطلاني (ت923هـ)، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، 10م، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ م8، ص 83.

- القاري، الملّا علي بن محمد (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، 9م، دار الفكر، بيروت، 2002م. م7، ص 2740.

- الخليلي، أحمد بن عبد الغني (ت بعد 1202هـ)، حسن القرع على حديث أم زرع "مخطوط"، عدد الأوراق 13، مصدرها ورقمها مجهول، عن موقع الألوكة على الانترنت. لوحة 11.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، ط1، 10م، دار التأصيل، القاهرة، 2012م. م7، ص 74. وابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم (ت238هـ)، المسند، ط1، 4م، دار التأصيل، القاهرة، 2016م. م2، ص 473.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، 15م، دار صادر، بيروت، 1414هـ م1، ص 448.

- الخليلي، حسن القرع "مخطوط"، لوحة 8.

- ابن سينا، القانون في الطب، ط1، 3م، (تحقيق: محمد الضناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م. م3، ص 409.

- من الذين جعلوا العود والمزهر بمعنًى واحد: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، د.ط، (تحقيق: علي حسين البواب)، دار الوطن، الرياض، 1997م. م 4، ص 303، وعياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، م1، ص 312، والكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، م19، ص 135، وابن الملقن، عمر بن علي (ت804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ط1، 36م، (تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، 2008م. م24، ص 587، وذكر الصنعاني أنّ المُزهر: اسم للعود بالعربي، والبَرْبَط العجمي. الصنعاني، محمد الحسني الأمير، التحبير لإيضاح معاني التيسير، ط1، 7م، (تحقيق: محمد حلّاق)، مكتبة الرشد، السعودية، 2012م. م6، ص 478.

- يُنظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ)، غريب الحديث، ط1، 4م، (تحقيق: محمد خان)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، 1964م. م2، م2، ص 299.

- يُنظر: الزمخشري، جار الله محمود (ت538هـ)، الفائق في غريب الحديث، ط2، 4م، (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعرفة، لبنان، 1971م. م3، ص 52.

- يُنظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، د.ط، 5م، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م. م4، ص 694.

- ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط، 13م، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ م1، ص 128.

- ابن حجر، فتح الباري، م9، ص 266.

- يُنظر: اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد، د.ط، (تحقيق: صلاح الدين الإدلبي، وآخرين)، 1975م. ص 114.

- اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد، د.ط، (تحقيق: صلاح الدين الإدلبي، وآخرين)، 1975م. ص 114.

- يُنظر: معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م. ص 1016، قبل الأخيرة.

- يُنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، 6م، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م. م6، ص 2188، وابن منظور، لسان العرب، م2، ص 401.

- المعرّي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، د.ط، (ضبط: محمود حسن زناتي)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1938م. ص 88.

- النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا (ت390هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ط1، (تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م. ص 307.

- علي، جواد (ت1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، 20م، دار الساقي، لبنان، 2001م. م5، ص 109.

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 15م، (تحقيق: محمد شمس الدين)،. دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م. م2، ص 160.

- البركتي، محمد عميم الإحسان (ت1395هـ)، التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م. ص 96.

- يُنظر: ابن طولون، محمد بن علي (ت953هـ)، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ط1، (تحقيق: نزار أباظة)، دار الفكر، دمشق، 1983م. ص 97. والمُغْلوق: ما عُلِّقَ من عنب ولحم وغيره، أو هو ما يُعَلَّق عليه الشيء. ابن منظور، لسان العرب، م10، ص 265.

- العينيّ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م6، ص 269.

- العينيّ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م20، ص 173.

- يُنظر: ابن ديزيل، إبراهيم بن الحسين (ت281هـ)، الجزء فيه حديث الحافظ. ط1، (تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري)، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية، 1413هـ ص 62، ح 18. إسناده صحيح لغيره؛ فيه إسماعيل بن أبي أويس: صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه. ابن حجر، التقريب، رقم 460، وقد توبع؛ كما في: البخاري، الصحيح، ح 5189.

- القاسم بن سلام، غريب الحديث، م2، ص 244.

- يُنظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، 8م، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م. م4، ص 33.

- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، م3، ص 223.

- يُنظر: القاضي عياض، بغية الرائد، ص 128.

- يُنظر: الزمخشري، جار الله محمود (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، 4م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ وهذه المواضع الأربعة التي ورد فيها هذا التفسير المذكور في السياق، فلتُنظر مظانَّها: م3، ص 296، م1، ص 531، م4، ص 566، م3، ص 257.

- القاضي عياض، بغية الرائد، ص 140-141، ذكرها بلا إسناد، ورجع الباحث في تتمة معنى "حير" إلى البغية نفسها، ص 145.

- ابن منظور، لسان العرب، م5، ص 40.

- ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم (ت238هـ)، المسند، ط1، 5م، (تحقيق: عبد الغفور البلوشي)، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، 1991. م2، ص 237، ح 744. إسناده صحيح لغيره.

- يُنظر: القرطبي، أحمد بن عمر (ت656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، 7م، (تحقيق محيي الدين ميستو وآخرين)، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، دمشق، 1996م. م6، ص 338.

- ابن حجر، فتح الباري، م9، ص 263.

- القاسم بن سلام (ت224هـ)، غريب الحديث، م2، ص 293.

- الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ط2، (تحقيق: سامي العاني)، عالم الكتب، بيروت، 1996م. ص 377، ح 297، من حديث مرفوع. بإسناد صحيح لغيره؛ فيه عبد العزيز الدراوردي: صدوق يخطئ. ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، تقريب التهذيب، ط1، (تحقيق: محمد عوامة)، دار الرشيد، سوريا، 1986م. رقم 4119، وقد توبع، كما في: البخاري، الصحيح، ح 5189.

- لعلّها تقصد أنّ الشراهة لا تُحمد في مقترفها ولا تقبل بأيّ حال، في حين لو كان قليل الجني للمال رغم عمله لكنّ أخلاقه وطباعه وسلوكه حسنى فإنّ هذا محمود بل لا يقارن به الأوّل.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ)، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، ط1، (تحقيق: عبد الله الجبوري)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م. ص 73.

- الخطابيّ، حمد بن محمد، أعلام الحديث، ط1، 4م، (تحقيق: محمد آل سعود)، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، السعودية، 1988م. ، م3، ص 1991.

- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، المعجم الكبير، ط2، 25م، (تحقيق: حمدي السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994م. م23، ص 165، ح 265. إسناده صحيح لغيره؛ فيه سَعِيد بْن سَلَمَةَ بْنِ أَبِي الْحُسَام: صدوق صحيح الكتاب، يخطئ من حفظه. ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم 2339، وقد توبع، كما في البخاري، الصحيح، ح 5189.هكذا ورد في الرواية في المطبوع: خمسة، رغم أن السياق النحويّ خمسٌ خلافا للمعدود بغضّ النظر عن التجويزات اللغوية عند بعض لغات ليست الأولى، ويبدو لي أنه اجتهاد من الناسخ؛ إذ ورد في مخطوطة بالتاء المربوطة وفي أخرى بدونها؛ ففي الأولى:

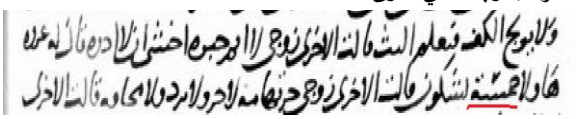

ويبدو لي من نظرة سريعة أنّ النسخة المطبوعة تحتاج لدقة أكثر؛ إذ أثبت محققها الفضيل –مثلًا- "لا حر ولا بارد"، رغم أنها في المخطوط بوضوح: ولا برد، كما أنّ المخطوطين جاء فيهما عن أم زرع: قالت الحادي عشرة، ولكنه أثبت في المطبوع لها ياءً، فقال: الحادية عشرة!، أمّا في الثانية (خمس) التي على النحو الصحيح والمعروف:

ابن أبي طاهر، أحمد ابن طيفور (ت280هـ)، بلاغات النساء، د.ط، (ضبط: أحمد الألفي)، مطبعة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م. ص 79. هكذا برواية مرفوعة بسندها معلقًا.

- يُنظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، م6، ص 338.

- ابن حجر، فتح الباري، م9، ص 260.

- الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 376، ح 297. إسناده صحيح لغيره.

- ابن حجر، فتح الباري، م9، ص 265.
- ابن أبي طاهر، بلاغات النساء، ص 81. وهذا من قول شارح الكتاب.
- قال الشهابي في تعريفه لنبات الطقسوس –الذي يُحتمل أن يكون هو الزرنب-: لم أجده بمعنى الزَّرنب، ولم يعرف حتى الآن مدلول الزرنب.. وهو شجر للتزيين من فصيلة الصنوبريات، وأوراق هذا النبات وخشبه وبذوره ولحاؤه جميعها سامّة جدًّا. الشهابي، مصطفى (ت1968م)، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، ط5، لبنان، 2003م. ص 809.
- القاسم بن سلام، غريب الحديث، م2، ص 308.
- اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط1، 8م، (تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998م. م7، ص 468، وذكر هذا الأمر مع زيادة في البغية، ص 157-158.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ)، معجم الشيوخ، ط1، 3م، (تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين)، دار البشائر، دمشق، 2000م. م1، ص337-338، ح 404.
- ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 81، ترجمة 64. والعطارديّ: أحمد بن عبد الجبار، أبو عمر الكوفي.
- ابن الأعرابي، أحمد بن محمد (ت340هـ)، المعجم، ط1، 3م، (تحقيق: عبد المحسن الحسيني)، دار ابن الجوزي، السعودية، 1997م. م2، ص 436، ص ح 853. إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.
- النسائي، السنن الكبرى، ط1، 10م، (تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م. م8، ص 249، ح 9093. إسناده حسن لغيره؛ فيه ثلاثةٌ مقبولون: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو نَافِعٍ، والْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ، يُنظر: ابن حجر، التقريب، أرقام: 6313، 5506، 4965، توالِيًا. وقد توبعوا في غير موضع، كما في: ابن الأعرابي، المعجم. م2، ص 436.
- القاسم بن سلام، غريب الحديث، م2، ص 290. العُجَر: أن يتعقّد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد، والبُجَر نحوها، إلا أنها في البطن خاصة، وَيُقَال: رجل أبجر إِذا كَانَ ناتئ السُّرَّة عظيمها. قال الباحث: المعنى أنها ستذكر عيوبه الظاهرة والباطنة.
- الطبراني، المعجم الكبير، م23، ص 164، ح 265. إسناده صحيح لغيره.
- ابن حجر، فتح الباري، م9، ص 260.
- العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م20، ص 170.
- الطبراني، المعجم الكبير، م23، ص 165، ح 265، من رواية مرفوعة. إسناده صحيح لغيره.
- يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، م2، ص 414.
- يُنظر: القاضي عياض، بغية الرائد، ص 139. وذكرها بلا إسناد.
- الطبراني، المعجم الكبير، م1، ص 25.
- يُنظر الطبعتين الجديدتين من الطبراني: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، 1428هـ - 2007م، وطبعة: مكتبة الأصالة والتراث بالشارقة ومؤسسة الريان ببيروت 1431هـ - 2010م.
- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م9، ص 258.
- الطبراني، المعجم الكبير م23، ص 165، ح 265. إسناده صحيح لغيره.
- الطبراني، المعجم الكبير، م23، ص 172، ح 269 من رواية مرفوعة. إسناده صحيح لغيره؛ فيه رَيْحَانُ بْنُ سَعِيدٍ: صدوق ربما أخطأ، وعَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ: صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس وتغير بأخَرة. يُنظر: ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، تقريب التهذيب، ط1، (تحقيق: محمد عوامة)، دار الرشيد، سوريا، 1986م. رقم 269 و3159 تواليًا، وقد توبعا، كما في: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، م10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ م8، ص 356.
- الطبراني، المعجم الكبير، م23، ص 173، ح 272. إسناده حسن لغيره؛ فيه ثلاثةٌ مقبولون، والثلاثة هم: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو نَافِعٍ، والْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ. ابن حجر، التقريب، أرقام 6313، 5506، 4965، ترتيبًا، وقد توبعوا في غير موضع، كما في: ابن الأعرابي، أحمد بن محمد (ت340هـ)، المعجم، ط1، 3م، (تحقيق: عبد المحسن الحسيني)، دار ابن الجوزي، السعودية، 1997م. م2، ص 436.
- ابن راهويه، المسند، م 2، ص 237، ح 744.م2، ص 238، ح 744، من رواية مرفوعة. إسناده صحيح لغيره؛ فيه رَيْحَانُ بْنُ سَعِيدٍ: صدوق ربما أخطأ، وعَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ: صدوق رمى بالقدر، وكان يدلس وتغير بأخرة. يُنظر: ابن حجر، التقريب، رقم 269 و3159 تواليًا، وقد توبعا، كما في: أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، م8، ص 356.
- الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 376، ح 297. إسناده صحيح لغيره.
- ابن العربي، جزء طرق حديث أم زرع، ط1، (ضمن مجموع أجزاء حديثية، باعتناء: نظام يعقوبي)، دار الحديث الكتانية، المغرب، 2019م. ص 118. وإسناده صحيح لغيره؛ فيه عبد العزيز الدراوردي: صدوق يخطئ. ابن حجر، تقريب التهذيب، رقم 4119، وقد توبع، كما في: البخاري، الصحيح، ح 5189، وهي الطريق نفسها –تأتي لاحقًا- التي عند: ابن بكار، الزبير بن بكار (ت256هـ)، الأخبار الموفقيات، ص 377، ح 297، من حديث مرفوع. بإسناد صحيح لغيره. وجاء في طريق الرواية لأبي بكر ابن العربي: "تكلمي بنعت زوجك" للأولى، ثم من بعدها قيل لهن: "تكلمي".
- يُنظر: النسائي، السنن الكبرى، م8، ص 249، ح 9093. إسناده حسن لغيره.
- يُنظر: الخطابيّ، أعلام الحديث، م3، ص 1988.

- يُنظر: النسائي، السنن الكبرى، م8، ص 249، ح 9093. إسناده حسن لغيره.

- اليحصبي، بغية الرائد، ص 69. قال الباحث: أوردها هكذا بلا إسناد، ولعله أفادها من كتب أهل اللغة.

- الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 376، ح 297. إسناده صحيح لغيره.

- القاضي عياض، بغية الرائد، ص 76.

مناقشة مسألة تخزين الطعام في بغية القاضي عياض: عن أَنَس بْن مَالِكٍ، قال: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةُ طَوَائِرَ، فَأَطْعَمَ خَادِمَهُ طَائِرًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لِغَدٍ، فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ". ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ)، المسند، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، ط1، 42م، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م. م20، ص 339، ح 13043. قال الباحث: فيه أبو معلى هلال بن سويد الأحمري: ذكره ابن حبان في الثقات. ابن حبان، محمد بن حبان (ت354هـ)، الثقات، ط1، 9م، (بمراقبة: محمد عبد المعيد خان)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، 1973م. م5، ص 505، رقم 5956. وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال: لا يتابع إلا من طريقٍ تقاربه. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو (ت322هـ)، الضعفاء الكبير، ط1، 4م، (تحقيق: عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م. م 4، ص 346، ح 1953. كما ذكره ابن عدي في كامله، وقال عن هذا الحديث: أُنكِر عليه. يُنظر: ابن عدي، أبو أحمد بن عدي (ت365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، ط1، 3م، (تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م. م8، ص 430، رقم 2039. وذكره ابن الجوزي في ضعفائه، وذكر تضعيفَ الأزدي له. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت597هـ)، الضعفاء والمتروكون، ط1، 3م، (تحقيق: عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ م3، ص 177، رقم 3611. قال الباحث: هو ضعيف، وإسناد الحديث ضعيف.

- البغوي، شرح السنة، م9، ص 174. غياياء من الغَيَايَة، وهو العاجز الذي لا يهتدي لأمر كأنه في غياية أبدا، وفي ظلمة لا يبصر مسلكا ينفذ فيه ولا وجها يتجه له. الزمخشريّ، الفائق في غريب الحديث، م3، ص 51، الفائق في غريب الحديث، م3، ص 51. العياياء: الْعِنّين الْعَاجِز عَنْ مباضعة النِّسَاء. والطباقاء: الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدي لوجهتها. الزمخشريّ،

- القاضي عياض، بغية الرائد، ص 91-92.

- يُنظر: القاسم بن سلام، غريب الحديث، م2، ص 295.

- مخطوطة حسن القرع، للخليلي، لوحة 15.

- يُنظر: الطبراني، المعجم الكبير، م23، ص 176، ح 272، من رواية مرفوعة. إسناده حسن لغيره.

- الترمذي، محمد بن عيسي (ت 279هـ)، السنن، مع أحكام الشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ ك المناقب، ب في فضل أزواج النبيّ، ح 3895. إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

- القاضي عياض، بغية الرائد، ص 14. وذكر أنها من طريق ابن بكّار، ولعلّها ممّا وقع للقاضي؛ إذ ليست في المطبوع لابن بكار إلا بلفظ (صوت المزهر)، الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 376، ح 297. إسناده صحيح لغيره. وعليه فإنّ هذه الطريق بهذه اللفظة المذكورة في البغية لها الحكم نفسه، فرجالها هم رجالها.

- العينيّ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م20، ص 173.

- يُنظر: النسائي، السنن الكبرى، م8، ص 249، ح 9093. إسناده حسن لغيره.

المراجع والكتب:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، د.ط، 5م، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

الأزهري، محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، 8م، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط1، (تحقيق: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1412هـ.

ابن الأعرابي، أحمد بن محمد (ت340هـ)، المعجم، ط1، 3م، (تحقيق: عبد المحسن الحسيني)، دار ابن الجوزي، السعودية، 1997م.

أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ط1، (إصدار: مجمع اللغة العربية)، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004م.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، الصحيح، ط2، (تحقيق: عبد السلام علوش)، مكتبة الرشد، الرياض، 2006م.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، ط1، 10م، دار التأصيل، القاهرة، 2012م.

البركتي، محمد عميم الإحسان (ت1395هـ)، التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

البغوي، الحسين بن مسعود (ت516هـ)، شرح السنة، ط2، 15م، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش)، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، 1983م.

الترمذي، محمد بن عيسي (ت 279هـ)، السنن، مع أحكام الشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت597هـ)، الضعفاء والمتروكون، ط1، 3م، (تحقيق: عبد الله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، د.ط، (تحقيق: علي حسين البواب)، دار الوطن، الرياض، 1997م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، 6م، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

ابن حبان، محمد بن حبان (ت354هـ)، الثقات، ط1، 9م، (بمراقبة: محمد عبد المعيد خان)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، 1973م.

ابن حبان، محمد بن حبان (ت354هـ)، صحيح ابن حبان "بترتيب ابن بلبان"، ط2، 18م، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، تقريب التهذيب، ط1، (تحقيق: محمد عوامة)، دار الرشيد، سوري، 1986م.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط، 13م، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ)، المسند، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، ط1، 42م، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.

الخطابيّ، حمد بن محمد، أعلام الحديث، ط1، 4م، (تحقيق: محمد آل سعود)، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، السعودية، 1988م.

الخليلي، أحمد بن عبد الغني (ت بعد 1202هـ)، حسن القرع على حديث أم زرع، عدد الأوراق 13، مصدرها ورقمها مجهول، عن موقع الألوكة على الانترنت.

ابن ديزيل، إبراهيم بن الحسين (ت281هـ)، الجزء فيه حديث الحافظ. ط1، (تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري)، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية، 1413هـ.

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم (ت238هـ)، المسند، ط1، 4م، دار التأصيل، القاهرة، 2016م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، 20م، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

الزمخشري، جار الله محمود (ت538هـ)، الفائق في غريب الحديث، ط2، 4م، (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعرفة، لبنان، 1971م.

الزمخشري، جار الله محمود (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، 4م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

ابن سينا، القانون في الطب، ط1، 3م، (تحقيق: محمد الضناوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، المعجم الكبير، ط2، 25م، (تحقيق: حمدي السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994م.

الشهابي، مصطفى (ت1968م)، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، ط5، لبنان، 2003م. ص 809.

الصنعاني، محمد الحسني الأمير، التحبير لإيضاح معاني التيسير، ط1، 7م، (تحقيق: محمد حلّاق)، مكتبة الرشد، السعودية، 2012م.

ابن أبي طاهر، أحمد ابن طيفور (ت280هـ)، بلاغات النساء، د.ط، (ضبط: أحمد الألفي)، مطبعة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م.

أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ)، غريب الحديث، ط1، 4م، (تحقيق: محمد خان)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، 1964م.

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي (ت365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، ط1، 3م، (تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م. م8، ص 430، رقم 2039.

ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت 543هـ)، جزء طرق حديث أم زرع، ط1، (ضمن مجموع أجزاء حديثية، باعتناء: نظام يعقوبي)، دار الحديث الكتانية، المغرب، 2019م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ)، معجم الشيوخ، ط1، 3م، (تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين)، دار البشائر، دمشق، 2000م.

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو (ت322هـ)، الضعفاء الكبير، ط1، 4م، (تحقيق: عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

علي، جواد (ت1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، 20م، دار الساقي، لبنان، 2001م.

العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.ط، 25م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 15م، (تحقيق: محمد شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

المعرّي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، د.ط، (ضبط: محمود حسن زناتي)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1938م.

معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م. ص 1016، قبل الأخيرة.

القاري، الملّا علي بن محمد (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، 9م، دار الفكر، بيروت، 2002م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ)، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، ط1، (تحقيق: عبد الله الجبوري)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

القرطبي، أحمد بن عمر (ت656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، 7م، (تحقيق محيي الدين ميستو وآخرين)، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، دمشق، 1996م.

ابن الملقن، عمر بن علي (ت804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ط1، 36م، (تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، 2008م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، 15م، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، م10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ.

النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا (ت390هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ط1، (تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط1، 8م، (تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998م.

اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد، د.ط، (تحقيق: صلاح الدين الإدلبي، وآخرين)، 1975م.

اليحصبي، عياض بن موسى (ت544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، د.ط، 2م، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بمصر، 1978م.

References:

Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat (606 H), The End in Gharib al-Hadith and Athar, (Editing: Taher Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi), Scientific Library, Beirut, 1979.

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed (370 H), Refining the Language, (1ed), (Editing: Muhammad Awad Mereb), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001.

Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad (502 H), Vocabulary in the Ghareeb of the Qur'an, (1ed), (Editing: Safwan Adnan Al-Daoudi), Dar Al-Qalam, Damascus, and Al-Dar Al-Shamiya, Beirut, 1412 H.

Ibn Al-Arabi, Ahmed bin Muhammad (340 H), Al-Mu'jam, (1ed), (Editing: Abdul Mohsen Al-Hussaini), Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, 1997.

Anis, Ibrahim, and others, Al-Mu'jam Al-Wasit, (1ed), (published by: The Arabic Language Academy), Al-Shorouk Library, Cairo, 2004.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (256 H), Al-Sahih, (2ed), (Editing: Abdul Salam Alloush), Al-Rushd Library, Riyadh, 2006.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (256 H), Sahih Al-Bukhari, (1ed), Dar Al-Tas'eel, Cairo, 2012.

Al-Barakti, Muhammad Ameem Al-Ihsan (1395 H), Fiqh Definitions, (1ed), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2003.

Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud (516 H), Sharh al-Sunnah, (2ed), (Editing: Shuaib Al-Arnaout and Muhammad Al-Shawish), Islamic Bureau, Damascus and Beirut, 1983.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa (279 H), Al-Sunan, with the provisions of Sheikh Al-Albani, Al-Maaref Library, Riyadh, (1ed), 1417 H.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj (597 H), the weak and the abandoned, (3ed), (Editing: Abdullah al-Qadi), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1406 H.

Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali (597 H), Uncovering the Problem from the Hadith of the Two Sahihs, (Editing: Ali Hussein Al-Bawab), Dar Al-Watan, Riyadh, 1997.

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (393 H), Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, (4ed), (Editing: Ahmed Abdel Ghafour Attar), Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1987.

Ibn Hibban, Muhammad Ibn Hibban (354 H), Al-Thiqat, (1ed), (Supervised by: Muhammad Abdul Mu`id Khan), Ottoman Encyclopedia, Hyderabad, India, 1973.

Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban (354 H), Sahih Ibn Hibban, "arranging Ibn Balban", (2ed), (Editing: Shuaib Al-Arnaout), Al-Risala Foundation.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali (852 H), Taqreeb Al-Tahdheeb, (1ed), (Editing: Muhammad Awamah), Dar Al-Rasheed, Syrian, 1986.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali (852 H), Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, Dar al-Maarifa, Beirut, 1379 H.

Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad (241 H), Al-Musnad, (Editing: Shuaib Al-Arnaout and others), (1ed), Al-Resala Foundation, Beirut, 2001.

Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad, Flags of Hadith, (1ed), (Editing: Muhammad Al Saud), Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage, Saudi Arabia, 1988.

Al-Khalili, Ahmed bin Abdul-Ghani (died after 1202 H), Hassan Al-Qar' on the hadith of Umm Zara', number of papers 13, source and number unknown, from the Alukah website.

Ibn Dezel, Ibrahim bin Al-Hussein (281 H), the part in which is the hadith of Al-Hafiz. (1ed), (Editing: Abdullah bin Muhammad Abdul Rahim Al-Bukhari), Al-Ghuraba Library, Al-Madinah Al-Nabawi, 1413 H.

Ibn Rahawayh, Ishaq bin Ibrahim (238 H), Al-Musnad, (1ed), Dar Al-Tas'eel, Cairo, 2016.

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad (1205 H), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, (1ed), Dar Al-Fikr, Beirut, 1414 H.

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud (538 H), Al-Fayez fi Gharib Al-Hadith, (2ed), (Editing: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim), Dar Al-Maarifa, Lebanon, 1971.

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud (538 H), The Scout for Mysterious Truths of Downloading, (3ed), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1407 H.

Ibn Sina, The Law of Medicine, (1ed), (Editing: Muhammad Al-Dinawi), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1999.

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed (360 H), The Great Dictionary, (2ed), (Editing: Hamdi Al-Salafi), Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 1994.

Shehabi, Mustafa (1968), Shehabi's Dictionary of Agricultural Sciences Terminology, (5ed), Lebanon, 2003.

Al-San'ani, Muhammad Al-Hasani Al-Amir, Al-Tabar to clarify the meanings of facilitation, (1ed), (Editing: Muhammad Hallaq), Al-Rushd Library, Saudi Arabia, 2012.

Ibn Abi Taher, Ahmed Ibn Tayfur (280 H), Balaghat al-Nisa', (adjusted: Ahmed al-Alfi), Abbas I's Mother Press, Cairo, 1908.

Abu Obaid, Al-Qasim bin Salam (224 H), Gharib al-Hadith, Edition (1ed), (Editing: Muhammad Khan), Ottoman Knowledge Circle Press, Hyderabad, 1964.

Ibn Uday, Abu Ahmad bin Uday (365 H), al-Kamil fi weak men, (1ed), (investigated by: Adel Abdul-Mawgod, and Ali Moawad), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1997 .

Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah (543 H), part of the hadiths of the hadith of Umm Zara', (1ed), (within the sum of the hadith parts, carefully: Nizam Yaqubi), Dar al-Hadith al-Katatiyah, Morocco, 2019.

Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali Ibn al-Hassan (571 H), Mujam al-Shuyoukh, (1ed), (Editing: Dr. Wafaa Taqi al-Din), Dar al-Bashaer, Damascus, 2000.

Al-Aqili, Abu Jaafar Muhammad bin Amr (322 H), Al-Da`fa` Al-Kabeer, Edition (1ed), (Editing: Abdul Muti Qalaji), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1984.

Ali, Jawad (1408 H), Detailed in the History of the Arabs before Islam, (4ed), Dar Al-Saqi, Lebanon, 2001.

Al-Aini, Mahmoud bin Ahmed, Mayor of Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

Al-Qalqashandi, Ahmad bin Ali (821 H), Sobh Al-Asha in the Construction Industry, (Investigated by: Muhammad Shams Al-Din), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2012.

Al-Maarri, Abu Al-Ala Ahmed bin Abdullah, Chapters and Objectives in Glorifying God and Sermons, (Editing: Mahmoud Hassan Zanati), Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut, 1938.

Maalouf, Louis, Al-Munajjid in Language, (19ed), Catholic Press, Beirut, 1956.

Al-Qari, Al-Mulla Ali bin Muhammad (1014 H), Marqat al-Maftahat, Explanation of Mishkat al-Masbah, (1ed), Dar Al-Fikr, Beirut, 2002.

Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim al-Dinori (276 H), Correcting Abu Obaid's mistake in Gharib al-Hadith, (1ed), (Editing: Abdullah al-Jubouri), Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1983.

Al-Qurtubi, Ahmed bin Omar (656 H), the understanding of what was confused about summarizing the book of Muslim, (1ed), (Editing: Muhyi al-Din Misto and others), Dar Ibn Kathir, Damascus, and Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, 1996.

Ibn al-Mulqin, Omar bin Ali (804 H), clarification of the explanation of the right mosque, (1ed), (Editing: Dar Al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, Dar Al-Nawader, Damascus, 2008.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (711 H), Lisan al-Arab, 3rd edition, 15 AD, Dar Sader, Beirut, 1414 H.

Abu Naim, Ahmed bin Abdullah (430 H), The Ornament of the Guardians and the Classes of the Infidels, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1409 H.

Al-Nahrawani, Abu Al-Faraj Al-Maafi Bin Zakaria (390 H), the good companion, Al-Kafi and Al-Anees Al-Nasih Al-Shafi, 1st edition, (Editing: Abdul Karim Sami Al-Jundi), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2005.

Al-Yahsabi, Iyad bin Musa (544 H), Completing the Teacher with the Benefits of Muslim, (1ed), (Editing: Dr. Yahya Ismail), Dar Al-Wafaa for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, 1998.

Al-Yahsabi, Iyad bin Musa (544 H), with the aim of the pioneer for the benefits contained in the hadith of Umm Zara', (Editing: Salah al-Din al-Idlibi, and others), 1975.

Al-Yahsabi, Iyad bin Musa (544 H), Mashreq al-Anwar Ali Sihah al-Athar, the Antique Library in Tunisia and the Heritage House in Egypt, 1978.